

مجلة المشرق والآداب العربية منذ الجاهلية حتى الحرب العالمية الأولى

أهيف سنو *

عندما حاز الآباء اليسوعيون من الدولة العثمانية في أواسط سنة ١٨٩٧، رخصةً بنشر مجلة المشرق^(١)، فُيِّضَ للآداب العربية أن تُنْحُوَ مَنحَى سَتَجْنِي منه خيراً عميماً.

ونصّت الرخصة على نشر مجلة "علمية أدبية فنية"^(٢)، وقد

* مدير معهد الآداب الشرقية، جامعة القديس يوسف، بيروت.
(١) أصدر الآباء اليسوعيون قبل ذلك، جريدةً أدبيةً، سياسيةً، أخباريةً، سنة ١٨٧٠، هي البشير؛ واستمرت في الصدور حتى سنة ١٩٤٥ (يُستثنى من ذلك سنوات الحرب العالمية الأولى)؛ راجع: يوسف أسعد داغر، قاموس الصحافة اللبنانية (١٨٥٨-١٩٧٤)، بيروت، منشورات الجامعة اللبنانية، ١٩٧٨، رقم ٣١٠.
(٢) المقصود بالفنون جملة علوم وتقنيات كالجيولوجيا، والفلك، والرياضيات، والطبيعات، والطب؛ أنظر: لويس شيخو، "عمل المشرق في ربع قرن"، ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٢٦، ٩٣٩-٩٤١.
ملاحظة: لما كانت المشرق أساس دراستنا، لم نذكر عنوان المجلة في إحالاتنا، بل اقتصرنا على المجلد، فالسنة بين هلالين، فالصفحات؛ وعندما توالى نشر المقال في ما يزيد على أربعة مواضع، أرجعنا القارئ إلى فهرست المجلد، تلافياً لإثقال الحواشي بأرقام الصفحات. وقد اعتمدنا التاريخين الهجري فالميلادي بصورة عامة، حتى الحرب العالمية الأولى، واقتصرنا في ما بعدها على التاريخ الميلادي. ولما كنا نسعى إلى دراسة الموضوعات الأدبية، فقد بدأنا بعنوان المقال، ثم ذكرنا صاحبه.

وُسِمَت **بالمشرق** "لاشتمال هذا الاسم على ما نوبنا [الضمير عائد إلى الآباء اليسوعيين] نشره إمّا عن المشرق، وإمّا لإفادة المشرق"^(١).

وتولّى زمام المجلة منذ صدورها سنة ١٨٩٨ حتى احتجاجها المؤقت سنة ١٩٧٠^(٢)، جمهرة من الآباء اليسوعيين،

() م.ن. ٩٢٦.

() أشرف الأب لويس شيخو على المشرق منذ صدور عددها الأول في كانون الثاني ١٨٩٨، حتى وفاته في ٢٧ كانون الأول ١٩٢٧ (= ١٣٤٦ هـ)، بعد إنجازه فهرس المجلد الخامس والعشرين بمناسبة عيد المشرق الفضي. وصدرت المجلة في أول الأمر، في أربعة وعشرين عددًا (مرتين في الشهر، في وسطه وفي آخره)، ثم أخذت تصدر منذ ١٩٠٨، مرة في الشهر، إفساحًا في المجال لإعداد المادة، والدراسات الطويلة. وقد أوقف العثمانيون المجلة ثلاث مرّات، وفي خريف ١٩١٤ توقفت عن الصدور بعدما أقفلوا المطبعة الكاثوليكية. ولكنها عادت إلى قرّائها في مطلع ١٩٢٠.

وبعد وفاة الأب لويس شيخو، تولّى إدارة المشرق الأب هنري لامنس (Henri LAMMENS)، يُعاونه أمين تحريرها فؤاد أفرام البستاني، وذلك حتى آخر ١٩٣٣. وفي سنة ١٩٣٤، تولّى إدارتها الأب رينيه موترد (René MOUTERDE)، وظلّ فؤاد أفرام البستاني أمينًا للتحرير؛ ولكنّ الإشراف الأعلى ظلّ من صلاحية الأب هنري لامنس، حتى وفاته في ٢٣ نيسان ١٩٣٧. وصارت المشرق في ذلك العهد تصدر أربع مرّات في السنة (أنظر المجلد ٣٢، السنة ١٩٣٤؛ وفيما يختصّ بالأب هنري لامنس، راجع: المشرق، ٣٥ (١٩٣٧)، ١٦١-١٧٦).

وبين سنة ١٩٣٩ وسنة ١٩٤٢ تولّى إدارة المجلة الأب روبير شدياق بمعاونة أمين التحرير نفسه. وفي سنة ١٩٤٢، عاد الأب رينيه موترد إلى إدارتها. فأصدر مع أمين التحرير فؤاد أفرام البستاني العدد "الأخير" الذي ودّعا به القراء، ووعدهم بتزويدهم بالقسم الأخير من فهرس المشرق.

في مقدّماتهم الأب لويس شيخو^(١) الذي طبعها خلال رُبع قرن

ثمّ عادت المشرق فصدرت بحلّة قشبيّة منذ سنة ١٩٤٤ إلى سنة ١٩٤٦؛ وتضمّن المجلّد ٤٠ نشاط ١٩٤٢-١٩٤٣ و ١٩٤٤-١٩٤٦. وفي سنة ١٩٤٧، أخذت تصدر ابتداءً من المجلّد ٤١، أربع مرّات في السنة، حسب خطتها السابقة.

واقترصر نشاط المشرق قبيل الخمسينيّات على العلم الصرف. فلمّا أشرف اغناطيوس عبده خليفة على إدارتها سنة ١٩٥١ (ولمّا يُقارب عشرين عامًا)، أراد أن يتجاوز الاهتمام العلمي الصرف من غير التخلّي عنه، فأتجهت المجلّة اتّجاهًا جديدًا يُوسّع نطاق المعرفة لتُصبح أكثر شمولاً، ويجمع بين الماضي والحاضر للإسهام في حلّ مشاكل العصر والأمة، ويأخذ بعين الاعتبار ما يستجدّ في الفكر العالمي (فيما يختصّ بالأب اغناطيوس عبده خليفة، راجع: المشرق، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٥٧-٢٦٢).

وبعدما احتجبت المشرق سنة ١٩٧٠ لأسبابٍ ماليّة، عادت إلى الصدور منذ ١٩٩٢، مرتّين في السنة، بعناية مديرها المسؤول الأب كميل حشيمه، ورئيس تحريرها الأب سليم دكاش.

خصّصت المشرق نفسها بعدّة مقالات تُلقى أضواء كاشفة على مسيرتها. أنظر: "عمل المشرق في رُبع قرن"، للأب لويس شيخو، ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٢٥-٩٤١؛ وانظر أيضاً: ٢٨ (١٩٢٨)، ٣٠٥-٣٠٦؛ ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، الافتتاحيّة؛ ٤٠ (١٩٤٤-١٩٤٦)، الافتتاحيّة أيضاً؛ ٤١ (١٩٤٧)، ملاحظة في بداية المجلّد؛ "تمهيد" للأب اغناطيوس عبده خليفة، ٤٥ (١٩٥١)، ١-٣. قابل: يوسف أسعد داغر، قاموس الصحافة اللبنانيّة، رقم ١٦٢٤.

وفيما يختصّ بفهارس المشرق، راجع: المجلّد الأخير، بلا رقم (١٩٥٢)، للقسم الأوّل: ١٨٩٨-١٩٥٠؛ و١٩٧١، للقسم الثاني: (١٩٧٠-١٩٥١).

(١) وُلِدَ الأب لويس شيخو - مؤسس المشرق وصاحب امتيازها - في ماردين، في ٥ شباط ١٨٥٩ (= ١٢٧٥هـ). وجاء إلى المدرسة الإكليريكيّة في غزير، في الثامنة من عمره، وتابع تحصيله في فرنسا وبيروت، وتنقّل بين الشرق والغرب. فحصل علماً جمّاً في الدين، والآداب اليونانيّة واللاتينيّة والفرنسيّة، واللغة العربيّة

بطابعه، واستمرّ أثره ماثلاً فيها بعد مماته.

أمّا الموضوعات التي نشرتها المشرق فغاية في التنوع، وقد أوضح الأب لويس شيخو ذلك، بقوله: "إنّ اسم "المشرق" وغايته

وأدائها... ودرّس في الكلية الشرقية التي أنشأها الآباء اليسوعيون سنة ١٩٠٢، وأسس المكتبة الشرقية، وسعى سعياً دؤوباً إلى جمع المخطوطات، ووضع عددًا كبيراً من الدراسات العامّة والخاصّة، ونشر الكثير من المؤلفات والمخطوطات، فأسهّم إسهاماً عميقاً في إحياء اللغة العربيّة وأدائها. وقد أشرف على المشرق حتّى وفاته، في ٢٧ كانون الأوّل ١٩٢٧ (=١٣٤٦هـ).

ظلت المشرق وقيّة لمؤسسها الأب لويس شيخو، فتناولته باستمرار في عدد كبير من مقالاتها: ٢٦ (١٩٢٨)، ١-٤؛ ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٣-٨١ (تأبين بشير قصار)؛ "تأثير الأب شيخو في تاريخ الآداب العربيّة"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٤-٩١؛ "الأب شيخو والتاريخ"، للأب هنري لامنس، ٢٦ (١٩٢٨)، ٢٠٤-٢١٢؛ ٢٧ (١٩٢٩)، ١-٦؛ ٢٧ (١٩٢٩)، ١٠١-١٠٣ (قصيدة عبدالله رزق الله خير في رثاء الأب لويس شيخو)؛ "الأب لويس شيخو"، للأب اغناطيوس عبده خليفة، ٤٦ (١٩٥٢)، ٦٤١-٦٤٨؛ "الطيب الأثر الأب لويس شيخو اليسوعي، مُنشئ مجلة "المشرق"، ومؤسس المكتبة الشرقية (١٨٥٩-١٩٢٧)"، للأب بطرس ساره، ٥١ (١٩٥٧)، ٦٤١-٦٥٦؛ "الأب لويس شيخو وشعراء النصرانية في الجاهليّة"، للأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٩٧-٣٢٢؛ "من رسائل الأدباء والمستشرقين إلى الأب لويس شيخو"، نشرها وعلّق عليها الأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٤٢١-٤٦٤؛ "رسائل لويس ماسينيون إلى الأب لويس شيخو"، نشرها وعلّق عليها الأب كميل حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٧٣٠-٧٥٤. أنظر أيضاً الدراستين الجامعتين : Camille , Louis Cheikho et son livre "Le christianisme et la littérature MéCHAHÉ chrétienne en Arabie avant l'Islam", Beyrouth, Dar-el-Machreq, 1967 (Coll. "Recherches"); id, Bibliographie analytique du Père Louis Cheikho, Beyrouth, Dar -el-Machreq, s.d. (Coll. "Recherches").

المتلثة المدوّنة على غلافه: "مجلة علمية أدبية فنية"، لمّا يتناول سائر المعارف البشريّة، وذلك ما نوبناه لإفادة قرّائنا، فلم نستثن غير السياسة وملحقاتها التي لا تُوافق عيشتنا الرهبانيّة"^(١). فأدلت بدلوها في الدين، والجدل، والفلسفة، والتاريخ، والآثار، والجغرافيا، والسياحة، والاجتماع، والرياضيات، والفلك، والجيولوجيا، والطبيعيّات، والطب... ولكنّا لا نحتاج إلى طول تأملٍ لمجلداتها حتّى تتأكّد لنا عنايتها الخاصّة باللّغة العربيّة وآدابها.

وترمي هذه الصفحات إلى النظر في إسهام المشرق في دراسة الآداب العربيّة^(٢)، منذ الجاهليّة حتّى الحرب العالميّة الأولى، لتحديد مواطنه ومداه. ونحن نتوخّى من ذلك فائدتين: أمّا أوّلاهما فمباشرة، وتتوجّه إلى من يريد الاطلاع على نشاط المشرق في أحد أهمّ حقولها، أي الآداب العربيّة؛ وأمّا ثانيتهما فغير مباشرة ولكنّها لا تقلّ عن الأولى خطراً، وهي تجعل نُصب عينيها الباحث في الآداب العربيّة لئُمدّه بمراجع جمّة، يستند إليها في مجال اختصاصه.

ولا يُمكننا السيرُ قُدماً إلى غايتنا، إلا إذا رسمنا حدود موضوعنا رسماً دقيقاً، لا يترك مجالاً للتداخل أو الالتباس. فإنّ دراستنا ستأخذ بالاعتبار ما نشرته المشرق من أبحاث، منذ صدور عددها الأوّل سنة ١٨٩٨ حتّى احتجاجها المؤقت سنة ١٩٧٠. ولكنّ المادّة المحلّلة هي التي تتناول موضوعات ترقى إلى ما قبل الحرب الأولى (أو إلى ما بعدها بقليل مُراعاهً لوفيات بعض المؤلّفين)، لأنّ هذه الحرب قد أدخلت على العالمين العربي والإسلامي تغييرات

(١) ٢٥ (١٩٢٧)، ٩٣٠.

(٢) سبق أن عالجتُ الدكتورّة هبة شبارو-سنو قسماً مهمّاً من مباحث المشرق اللغويّة، في مقالها: "الدراسات اللغويّة العربيّة في مجلة المشرق (١٨٩٨-١٩٢٧)"، ٧٢ (١٩٩٨)، ٧٣-٨٣.

سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وفكرية، أضفت على الآداب سمات خاصة. وهكذا، لن يعثر محبو جبران خليل جبران (١٩٣١)، أو أمين الريحاني (١٩٤٠) على ذكرٍ لهما بين موضوعات الدراسات، وتلك حال أدباء آخرين كيوسف غصوب، وسعيد عقل... ولا يعني إسقاطنا هؤلاء وأمثالهم استخفافاً بجهودهم، بل هو يأتي تأكيداً لاقتناعنا بالحاجة إلى دراسة مستقلة تتناول ما خصّتهم به المشرق من أبحاث.

والمقصود بالآداب العربية تلك الآداب بمعناها الواسع، الذي يُفسح في المجال لبعض الدراسات التاريخية، أو الاجتماعية، أو الدينية... التي من شأنها أن تُنير البحث الأدبي من خارجه. وقد استعملت كلمة العربية بمعناها اللغوي الصرف: فهي تشتمل على الناطقين بالعربية، أو الكاتبين بها، بصرف النظر عن انتمائهم العرقي.

بقي أن نُشير إلى أننا أسقطنا من تحليلنا، بعض أبواب المجلة من "شذرات"، و"أسئلة وأجوبة"، و"مؤتمرات المستشرقين"، لاقتضاب معطياتها، إلا ما كان منها على صلة وثيقة بالدراسات المعالجة.

فانطلاقاً من المعطيات السابقة، قام منهجنا على الخطوات الآتية:

- لقد تناولنا ما خصّته المشرق للآداب العربية - حسب الحدود المرسومة - مع ما يكتنفها من خارجها، كبعض الظواهر التاريخية، أو الاجتماعية، أو الدينية، أو اللغوية اللصيقة بهذه الآداب.

- وحاولنا أن نستخرج الموضوعات المعالجة، وأن نصنّفها تصنيفاً دقيقاً، لم يخلُ من صعوبة. وأوردنا في الحواشي المراجع المتعلقة بكلّ موضوع، لإفادة من يُريد مزيداً من الإيضاح، أو من

يرغب في تكوين مرجعية تتناول موضوعاً معيناً.

- واعتمدنا في سبيل ذلك التقسيمات الأدبية الكلاسيكية (مع عدم اقتناعنا بها، ودعوتنا إلى استبدالها، لما يعنورها من نقص واضطراب)؛ وإنما اعتمدناها تسهيلاً على المراجع، لاعتماد المشرق لها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وليُسر الأخذ بها.

فبدأنا بمباحث المشرق التي تناولت الآداب العربية عموماً، ثم تدرجنا من الجاهلية، إلى صدر الإسلام والعهد الأموي، فإلى العهد العباسي، فإلى الآداب العربية في الأندلس، فإلى الآداب العربية منذ سقوط بغداد حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، فإلى الآداب العربية منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي حتى الحرب العالمية الأولى. وخصّصنا أخيراً، كتاب المشرق بوقفة قصيرة للإلمام بشيء من توجهاتهم.

١- الآداب العربية عموماً

تناولت المشرق الآداب العربية بعامة، ولم تُهمل علاقتها بالآداب الأخرى. ويوضح ذلك من خلال نقاطٍ متنوّعة ومتكاملة.

١/١ - فلم تغب وسائل دراسة الأدب، وفي طليعتها المناهج المعتمدة فيها، من مقارنة بين الآداب^(١)، ونقد أدبي^(٢)، ودور للذوق في ذلك^(٣).

(١) "مُقابلة الآداب"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٣١-٣٥،

١٠٩-١١٤، ٢٠٠-٢٠٣، ٥٩٣-٦٠٣.

(٢) "النقد الأدبي: فائدته، طريقته العلمية"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)، ٣٥١-٣٥٨.

(٣) "الذوقان الشخصي والمكتسب وتأثيرهما في الأدب وتاريخه"، لمحمد أحمد الغمراوي، ٢٧ (١٩٢٩)، ٤٤٣-٤٤٦.

٢/١ - وتتنمي تواريخ الآداب إلى تلك الوسائل؛ فقد أخضع ما صدر منها للنقد والدراسة، كتاريخ آداب اللغة العربية لرجي زيدان^(١)، وتاريخ الآداب المسيحية العربية لجورج غراف^(٢).

٣/١ - ومن الطبيعي أن تندرج في هذا الاتجاه دراسة خزائن الكتب العربية^(٣)، والمخطوطات العربية في الشرق والغرب على السواء^(٤).

٤/١ - فضلاً عن الوسائل هذه، عولج الشعر عمومًا، تأملًا^(٥) وتحديدًا^(٦)، ودُرسَ إيقاع الشعر العربي^(٧) وعروضه^(٨)، وما

-
- (١) "تاريخ آداب اللغة العربية" [تأليف جرجي زيدان]، للأب لويس شيخو، ١٤ (١٩١١)، ٥٨٢-٥٩٥؛ ١٥ (١٩١٢)، ٥٩٧-٦١٠.
- (٢) "تاريخ الآداب المسيحية العربية لجورج غراف"، للأب فردينان توتل، ٤٦ (١٩٥٢)، ١٢٠-١٢٨.
- (٣) "خزائن الكتب العربية وخرابها"، للأب هنري لامنس، ٢٧ (١٩٢٩)، ٧٣٩-٧٤٣.
- (٤) "قائمة المخطوطات الشرقية في ليبسك [وضعها فولرز VOLLERS]، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ١٣٨-١٤١.
- "المخطوطات العربية لكُتّبة النصرانية"، للأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، الفهرست؛ ٢١ (١٩٢٣)، الفهرست؛ ٢٢ (١٩٢٤)، الفهرست.
- "المخطوطات العربية لكُتّبة النصرانية في المكاتب البطربرجية"، لإغناطيوس كراتشوفسكي، ٢٣ (١٩٢٥)، ٦٧٣-٦٨٥ [استدراك على ما نشره الأب لويس شيخو في الموضوع].
- (٥) "نظر في الشعر: رسالة إلى أحد التلامذة"، للأب خليل إدّه، ٧ (١٩٠٤)، ٨٢٠-٨٢٦.
- (٦) "حول تحديد الشعر"، للقسّ اسطفان فرحات، ٣١ (١٩٣٣)، ٩٣١-٩٣٦.
- (٧) "الإيقاع في الشعر العربي"، للأب خليل إدّه، ٣ (١٩٠٠)، ٩٣٦-٩٤٣، ١٠٢٦-١٠٣٠، ١٠٨٣-١٠٩٠.
- (٨) "العروض: بحث وتنقيب"، للأب فرنسوا قندلا، ٤٦ (١٩٥٢)،

يُتصل بذلك من بلاغة الخطاب () .

٥/١ - ومُراعاةً لروح العصر، تصدّت المشرق لتأريخ الأدب العربي بشكل عامّ، في مراحلها المختلفة، فعُني الأب لويس شيخو بشعراء النصرانية قبل الإسلام وبعده عناية بالغة ()، وبالحرّكة الأدبية في حلب منذ القديم إلى أواخر القرن التاسع عشر () .

٦/١ - ولكنّ الكثير من الكتاب آثروا معالجة جوانب معيّنة من الآداب العربيّة، فشدّد بعضهم على ما له علاقة بالنصارى في هذه الآداب ()، بينما اختار بعضهم الآخر موضوعات تمتاز

٣٧٦-٣٦٩ .

- "أبيات مجهولة البحر"، للأب خليل إدّه، ٦ (١٩٠٣)، ١٤١-١٤٤ .

() "أصول البلاغة عند العرب"، للأب خليل إدّه، ١١ (١٩٠٨)، ٧٠٦-٧١٤، ٩٤٥-٨٥٣ .

() "شُعراء النصرانية بعد الإسلام"، للأب لويس شيخو، ٢١ (١٩٢٣)، الفهرست؛ ٢٢ (١٩٢٤)، الفهرست؛ وانظر أيضاً: ٢٢ (١٩٢٤)، ٢٣٧-٢٣٨ [حول نصرانية هُدبة بن خَشْرَم]؛ ٢٣ (١٩٢٥)، الفهرست؛ وانظر أيضاً: ٢٢ (١٩٢٤)، ٥٥٨ [حول نصرانية العجاج]؛ ٢٤ (١٩٢٦)، الفهرست؛ وانظر أيضاً: ٢٤ (١٩٢٦)، ٥١٨ [استدراك حول اسم المستضيء بالله أو المستنصر بالله]؛ ٢٤ (١٩٢٦)، ٨٠ [حول لفظ الشُّبر في شعر الحجاج وتفسير هذه الكلمة في المشرق]؛ ٢٣ (١٩٢٥)، ٥٥٨، ٢٤ (١٩٢٦)، ٨٧٩ [حول إسلام ابن زطينا]؛ ٢٥ (١٩٢٧)، الفهرست؛ وانظر أيضاً: ٢٥ (١٩٢٧)، ١٥٩ [حول تنصّر سليمان الغزّي].

() "الآداب العربيّة في الشهباء"، ٩ (١٩٠٦)، ٦٢٩-٦٣٨، ٦٩١-٧٠٠ [خطبة تُورِّخ للحركة الأدبية في حلب، منذ القديم إلى أواخر القرن التاسع عشر].

() "العذراء مريم في الشعر العربي"، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٤١٩-٤٣٣ .

بطرفتها، فدرس ظاهرة المرأة الغلامية مستنداً إلى الشعر
بخاصة^(١)، أو توقف عند ما قاله شعراء العربية في أبنائهم^(٢).

٧/١- وتناولت المشرق أيضاً بعض المؤسسات أو المنشآت
التي كان لها دورٌ مهمٌّ في الآداب العربية، كالأزهر^(٣)، والمدرسة
المستنصرية^(٤)، والديارات النصرانية^(٥).

٨/١ - ولم تنسَ أن تُتحفَ قارئها بمجموعة من النوادر،
والفكاهات، والمختارات الأدبية المتفرقة^(٦)، للترويح عنه من عناء

- "سيرّ القربان في الآثار العربية"، للأب لويس شيخو،
٢٥ (١٩٢٧)، ٤٠٨-٤١٤.

- "سيمات النصارى واليهود في الإسلام"، لحبيب زيات،
٤٣ (١٩٤٩)، ١٦١-٢٥٢.

- "نبذة في نصارى بني ثعلب بعد الإسلام"، [في "الشذرات"]،
٢١ (١٩٢٣)، ١٥٩.

"L'originalité de l'apport chrétien dans les lettres arabes", par le Père Michel
HAYEK المشرق، ٥٨ (١٩٦٤)، ١٠٣-١٠٨ [جله مخصّص
للنهضة، ولكنّه تضمّن نظرات مفيدة في ما تقدّمها].

() "المرأة الغلامية في الإسلام"، لحبيب زيات، ٥٠ (١٩٥٦)،
١٥٣-١٩٢.

() "شعراء العربية وأولادهم"، لرياض معلوف، ٥٦ (١٩٦٢)،
١٠٢-١٠٧.

() "الجامع الأزهر: نبذة في تاريخه وتعليمه"، للأب ألكسيس مالون
اليسوعي، ٤ (١٩٠١)، ٤٦-٦٠.

() "المدرسة المستنصرية" [من كتاب مساجد بغداد ومدارسها، وكان
تحت الطبع، وهو لمحمود شكري الألوسي، وقد استلها من الكتاب

المذكور الأب أنستاس ماري الكرملّي]، ٥ (١٩٠٢)، ٩٦١-٩٦٦.

() "الديارات النصرانية في الإسلام"، لحبيب زيات، ٣٦ (١٩٣٨)،
٢٨٩-٤١٨.

() "أسباب الطرب في نوادر العرب"، للأب لويس شيخو،
٨ (١٩٠٥)، ٢٧٦-٢٧٩، ٤٦٧-٤٧٠ [جمعها من آثار كتّبة

الجِدِّ.

تُضاف إلى هذه النظرة العامّة إلى الآداب العربيّة، نظراتٌ خاصّة تتفحّص كلّ مرحلة من مراحلها، وتُسهّم في سبر أغوارها.

٢- الآداب العربيّة في الجاهليّة

يُمكننا أن نُصنّف في قسمين، المقالات التي خصّت بها المشرق آداب الجاهليّة: قسم يُلقى الضوء على الأجواء التي أحاطت بالآداب وطبعتها بطابعها، وقسم ينظر مباشرة في هذه الآداب، ليدرس تطوّرها وخصائصها.

١/٢ - أمّا القسم الأوّل فمتعدّد المظاهر.

١/١/٢ - وتأتي ديانات العرب في مرتبة متقدّمة: فمن ذلك، الحالة الدينيّة^(١) عموماً من جهة، والوثنيّة^(٢) والنصرانيّة^(٣) من

[العرب].

- "ثمرات الأوراق: فكاهاث العرب"، للأب لويس شيخو، ٢٢ (١٩٢٤)، ٧٧٧-٧٨٠ [اختارها من مخطوطات المكتبة الشرقيّة للترويح عن نفوس القراء].

- "متفرّقات"، للأب اغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، الفهرست [جملة نصوص مأخوذة من مخطوطات المكتبة الشرقيّة].

() "الحالة الدينيّة في بلاد العرب قبل الإسلام"، للأب هنري لامنس، ٢٩ (١٩٣١)، ٨١٥-٨٢١.

() "الإله العربي مناف"، للأب لويس شيخو، ٢٤ (١٩٢٦)، ١٩٧-٢٠٠.

- "الحجارة المؤلّهة وعبادتها عند العرب الجاهليّين"، للأب هنري لامنس، ٣٦ (١٩٣٨)، ١-١٧؛ ٣٧ (١٩٣٩)، ٨٢-١٠١، ٢١٧-٢٤٠؛ ٣٨ (١٩٤٠)، ١٦-٣١.

- "المساجد والمشاعر في العصر الجاهلي"، للأب هنري لامنس،

جهة أخرى؛ وقد استرعت الانتباه شخصية فُسّ بن ساعدة^(١).
٢/١/٢- وكان لنفسية البدوي^(٢)، وبعض قيمه كالحلم^(٣)
والتأثر^(٤)، وبعض ممارساته الاجتماعية كتنظيم الأسواق^(٥)،
نصيب من الدراسة.

٣/١/٢- ومن الكتاب من توسّع في دراسة بعض الجماعات
التي مثلت على ساحة الأحداث دوراً سياسياً واجتماعياً، وأسهمت
في رعاية الآداب، ونخص بالذكر الغساسنة ونصرانيّتهم^(٦)،

-
- ٣٩ (١٩٤١)، ٢٥-٣٤، ٢٤٥-٢٦٣، ٣٨٣-٣٩٨.
() "النصارى في مكة قبيل الهجرة: معلومات وملاحظات"، للأب
هنري لامنس، ٣٥ (١٩٣٧)، ٦٩-٩٦، ٢٦٤-٢٨٥.
- "نصارى كسكر وواسط قبيل الإسلام"، ليوسف يعقوب
مسكوني، ٥٨ (١٩٦٤)، ٦٣٣-٦٤٧.
() "فُسّ بن ساعدة: ماذا نعرف عنه"، لميشيل سليم كميد،
٢٧ (١٩٢٩)، ٥١٠-٥١٦.
() "نفسية البدو قبل الإسلام"، للأب هنري لامنس، ٣٠ (١٩٣٢)،
١٠١-١١١.
() "الحلم عند العرب: محاولات في تحديده"، للأب هنري لامنس،
٣٢ (١٩٣٤)، ٤٨١-٥٠٣.
() "التأثر عند العرب وصفته الدينية"، للأب هنري لامنس، ٣٣
(١٩٣٥)، ١-٣٠، ٤٢٨-٤٤٤، ٥٥٧-٥٧٤.
() "أسواق العرب أيام الجاهلية"، لمحمود شكري الألوسي،
١ (١٨٩٨)، ٨٦٥-٨٦٩.
() "أقدم أثر لبني غسان أو أخربة المشتى"، للأب هنري لامنس،
١ (١٨٩٨)، ٤٨١-٤٨٧، ٦٣٠-٦٣٧.
- "هل ملك بنو غسان دمشق"، للأب هنري لامنس، ٣ (١٩٠٠)،
٤٣٨-٤٤٢، ٥٧٢-٥٧٣.
- "نصرانية غسان"، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ٥١٩-
٥٢٥، ٥٥٤-٥٥٩.
- "نصرانية غسان والأب أنستاس"، للأب لويس شيخو،

والمناذرة ودور عاصمتهم الحيرة (١).

٢/٢- وأما القسم الثاني الخاص بالأدباء وإنتاجهم، فمتعدد الوجوه أيضاً.

١/٢/٢- فمن الباحثين من أراد أن يؤرخ لهذه الآداب: فعرضها عرضاً عاماً (٢)، أو تأمل نشأتها (٣)، أو نظر في ظاهرة من ظواهرها، كالإنشاد (٤). ولم تتوان المشرق في مواكبة

١٦/١٩١٣، ٨٧٨ [ردّ على اعتراض الأب أنستاس الكرملّي على ما سبق للأب لويس شيخو أن نشره حول نصرانيّة غسان]؛ أنظر أيضاً: ١٧ (١٩١٤)، ٧٨-٧٩ [تعليق على دين غسان].
- "نصاري غسان والسريان"، للأب إسحق أرملّة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٣٧٧-٣٩٦.

() "المناذرة ملوك الحيرة"، ليويسف غنيمّة، ٣٠ (١٩٣٢)، ٨٩٤-٩٠٣؛ ٣١ (١٩٣٣)، ١٣-٢٢.
- "العلم في الحيرة"، ليويسف غنيمّة، ٣٠ (١٩٣٢)، ٥٧٥-٥٨٥، ٧٣٧-٧٤٦، ٨٢٢-٨٢٩.

يُراجع أيضاً فيما يختصّ بالقسم الأوّل هذا: "العرب في العصور الكلاسيكيّة القديمة: تعريف لكتاب فرانتس ألتهيم وروث شتيل" [Die Araber in der Alten Welt, von Franz Altheim und Ruth Stiehl,] لمرتينيانو رونكاليا، ٦٤ (١٩٧٠)، ٦١٥-٦٣٠، ٧٥٥-٧٦٢.

() "الآداب العربيّة في عهد الجاهليّة"، للأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ١٠٥٧-١٠٧٢.

() "أقدم شعر عند العرب"، للأب أنستاس الكرملّي، ٦ (١٩٠٣)، ٤٨٩-٤٩٣.

- "منشأ الآداب العربيّة"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٣٠٦-٣٠٣.

() "حول النثر الجاهلي: آراء وملاحظات في الإنشاد"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٣٧٩-٣٨٨.

- "الإنشاد أو الفنّ الأصيل في الأدب الجاهلي"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٩ (١٩٤١)، ٧٥-٨٧، ١٨٥-٢٠٧.

ما يستجدّ في هذا الباب، كالنقد الذي خصّت به كتاب طه حسين،
في الشعر الجاهلي^(١).

٢/٢/٢- ويُلاحظ القارئ، في أثناء ذلك، تشديدًا على إسهام
النصارى والنصرانية في آداب الجاهلية: فقد توسّع الأب شيخو في
التأريخ لهذا الإسهام خلال سنواتٍ طويلة^(٢)، ونراه أحيانًا يغالط
على ظاهرة معينة كالتشابه النصرانية^(٣)... ومنهم من تناول
نصرانية قبيلة بعينها^(٤).

٣/٢/٢- وقد تصدّى باحثو المشرق لدراسة مجموعة كبيرة
من شعراء الجاهلية، ومنهم من نشر ديوان شاعر، أو نظر فيه
نظرًا نقديًا.

١/٣/٢/٢ - فمن شعراء شبه الجزيرة العربية الوسطى امرؤ
القيس (حوالي ٥٥٠م)^(٥)، وعنترة بن شداد (٦٠٠م؟)^(٦).

(١) "حول الأدب الجاهلي: كتاب جديد في الموضوع"، لفؤاد أفرام
البيستاني، ٢٧ (١٩٢٧)، ٤٣٤-٤٤٣ [حول كتاب طه حسين: في
الشعر الجاهلي].

(٢) "النصرانية وأدبها بين عرب الجاهلية"، ١٣ (١٩١٠)،
الفهرست؛ ١٤ (١٩١١)، الفهرست؛ ١٥ (١٩١٢)، الفهرست؛
١٦ (١٩١٣)، الفهرست؛ ١٧ (١٩١٤)، الفهرست؛ ١٨ (١٩٢٠)،
الفهرست؛ ١٩ (١٩٢١)، الفهرست.

- "الأب لويس شيخو والنصرانية في الجاهلية"، للأب كميل
حشيمه، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٩٧-٣٢٢.

(٣) "الأحداث الكتابية في شعراء الجاهلية"، للأب لويس شيخو،
٧ (١٩٠٤)، ٥٣٠-٥٣٩، ٥٥٩-٥٧٠.

- "التشابه النصرانية في شعراء الجاهلية"، للأب لويس شيخو،
٧ (١٩٠٤)، ٦١٨-٦٢٨، ٦٤٧-٦٥٢.

(٤) "نصرانية الحارث بن كعب"، لحبيب زيات، ٢٨ (١٩٣٠)، ٤١-
٤٣.

(٥) "دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي"، للأب أنستاس الكرملي،

٢/٣/٢/٢- ومن شعراء منطقة تيماء في الشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية السموأل (حوالي ٥٥٠م) (١)، الذي كان - حسبما تذكره الأخبار- على صلة بامرئ القيس.

٣/٣/٢/٢- ومن شعراء منطقة الفرات الأوسط شاعرٌ من أقدم الشعراء هو عمرو بن قميئة (تجعله بعض الأخبار على صلة بامرئ القيس) (٢)، وعمرو بن كلثوم التغلبي (٣)، والحارث بن حلزة اليشكري (٤)، وكلاهما مُعاصر لملك الحيرة عمرو بن هند (ت

-
- ٨(١٩٠٥)، ٨٨٦-٨٩١، ٩٤٩-٩٥٤.
- "مزدكيّة امرئ القيس الشاعر الجاهلي"، للأب لويس شيخو، ٨(١٩٠٥)، ٩٩٨-١٠٠٨.
- "وصف عاصفة في عالية نجد لامرئ القيس: محاولة في الأدب المقارن"، للأب فريد جر، ٤٢(١٩٤٨)، ١١٩-١٤٢.
- () "عنترة التاريخ وعنترة الأسطورة"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨(١٩٣٠)، ٥٣٤-٥٤٠، ٦٣١-٦٤٧.
- () "أثر للسموأل"، ٩(١٩٠٦)، ٤٨٢، ٦٧٤-٦٧٥ [في باب "شذرات"؛ وقصيدة غير معروفة للسموأل، وتصحيحها، لأحد المراسلين].
- "إفادات عن قصيدة سموأل اللامية المكتشفة حديثاً، للأب أنستاس الكرمل، ١٠(١٩٠٧)، ٣٣٤-٣٣٥.
- "ديوان سموأل [صنعة أبي عبدالله نبطويه]، نشره الأب لويس شيخو، ١٢(١٩٠٩)، ١٦١-١٧٨.
- () "ديوان عمرو بن قميئة"، للأب أنطون صالحاني، ١٨(١٩٢٠)، ١١٨-١٢٨ [نقد لنشرة شارلز لايل (Charles LYALL) الصادرة سنة ١٩١٩].
- () "ديوان الشاعرين الكبيرين عمرو بن كلثوم التغلبي، والحارث بن حلزة اليشكري"، نشرهما فريتس كرنكو، ٢٠(١٩٢٢)، ٥٩١-٦١١، ٦٩٣-٧٠٨؛ وانظر: ٢١(١٩٢٣)، ١٥٧-١٥٨ [مُلحق بديوان الحارث بن حلزة].
- () أنظر الحاشية السابقة؛ كذلك: ٢٢(١٩٢٤)، ٤٧٨-٤٧٩ [إضافة إلى ديوان الحارث بن حلزة، في باب "شذرات"].

حوالى ٥٦٨). ومنهم الطفيل الغنوي (يبدو انه توفي حوالى ٦١٠م) ()، وعامر بن الطفيل (٦٣٢/١١) () .

٤/٣/٢/٢- ومن الشعراء الذين تردّدوا على الحيرة عبّيد بن الأبرص (عاش في النصف الأوّل من القرن السادس الميلادي) ()، والمتلمّس (كان على صلة بعمر بن هند) ()، وعديّ بن زيد العبادي (ت حوالى ٥٩٠م) () .

٥/٣/٢/٢- ونذكر أيضاً سلامة بن جندل السعدي (عاش إلى ما بعد ٦٠٢م) () من شعراء تمّيم، وشاعرين عاصرا النبيّ محمّداً، هما الأعرشى الأكبر (٦٢٩) () وهو من الشعراء الجواليين،

() "طفيل الغنوي والطرماح الطائي"، للأب أنطون صالحاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٧٧٦-٧٦٩.

() "ديوانان لعبيد بن الأبرص وعامر بن الطفيل"، للأب أنطون صالحاني، ١٧ (١٩١٤)، ٢٥١-٢٤١ [نقد لنشرة الديوانين لشارلز لايل (Charles LYALL)].

() أنظر الحاشية السابقة.

() "المتلمّس: أخباره وشعره"، للأب لويس شيخو، ٥ (١٩٠٢)، ١٠٦٥-١٠٥٧.

- "ديوان المتلمّس"، نشره الأب لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ٢٨-٣٥، ٥١٠-٥١٦.

- "المتلمّس: ترجمته وشعره"، للأب لويس شيخو، ٧ (١٩٠٤)، ٧٢٤-٧٣١، ٧٧٣-٧٧٧ [متابعة نشر الديوان].

() "عديّ بن زيد العبادي"، لبطرس البستاني، ٤٠ (١٩٤٤-١٩٩٦)، كانون الأوّل ١٩٤٤، ٣٩-٥٣؛ كانون الثاني ١٩٤٥، ٦٥-٧٦.

() "ديوان سلامة بن جندل السعدي"، نشره الأب لويس شيخو، ١٣ (١٩١٠)، ١٧١-١٩٠.

() "الأعرشى الأكبر"، لميشيل سليم كميد، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٠٩-٨١٣، ٩٠٨-٩١٢.

- الأعرشى والإسلام: هل قصّد الشاعر إلى نبيّ المسلمين"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٧٦٣-٧٧١.

وأمية بن أبي الصلت الثقفي (قبل ٦٣٠/٨ أو في ٦٣٢/١٠) (١)،
الذي استرعى الانتباه بشعره الديني.

وهكذا حاولت المشرق أن تنظر في البيئة التي عاش فيها
الأديب، لتلقي منها الضوء على نتاجه الذي أولته عنايتها تحليلاً
ونشراً ونقداً.

٣- الآداب العربية في صدر الإسلام والعهد الأموي

١/٣ - تُمثّل صدر الإسلام في المشرق ثلاث شخصيات
بارزة: عليّ بن أبي طالب (٦٦١/٤٠) (٢) في حكمه، والشاعران
المخضرمان: كعب بن زهير (٦٤٥/٢٦) (٣)، والحطيئة
(٦٦١/٤٠) (٤).

٢/٣ - ولكن نصيب العهد الأموي كان أوفى.

١/٢/٣ - فقد دُرست بعض الجوانب ذات الأثر في الآداب،
كتاريخ الدولة الأموية (٥)، ومنطقة البادية والحيرة (٦)، ومواسم

(١) "أمية بن أبي الصلت"، لميشيل سليم كميد، ٢٦ (١٩٢٨)، ٤٨٩-٤٩٥.

- "أمية بن أبي الصلت الثقفي (٦٢٤م؟)"، لبطرس البستاني،
٤٦ (١٩٥٢)، ٢٠٩-٢٢٠.

(٢) "حكم الإمام عليّ بن أبي طالب"، نشرها الأب لويس شيخو [عن
مجموع في المكتبة الشرقية]، ١٩٠٢/٥، ١٠-١٦.

(٣) "شاعرية كعب بن زهير"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣١ (١٩٣٣)،
٦٩٧-٧٠٦.

(٤) "شخصية الحطيئة الأدبية"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)،
٧٥١-٧٦١.

(٥) "تاريخ الدولة الأموية في الشام"، للأب هنري لامنس،
٢٥ (١٩٢٧)، ٢٠٧-٢١٠ [نقد كتاب لأنيس زكريّا النصولي].

(٦) "البادية والحيرة في عهد بني أمية"، للأب هنري لامنس،

الحجاز ودورها في حياة اللهو () .

٢/٢/٣- ولكنّ الاهتمام قد انصب على مجموعة من الشعراء، وعلى رأسهم الأخطل (حوالي ٧٠٩/٩١-٧١٠) الذي اعتنى الأب أنطون صالحاني بنشر شعره وتتبع مخطوطاته بشكل خاص ()، والفرزدق (٧٢٨/١١٠) ()، وجرير (حوالي ٧٢٨/١١٠) () . ولفتت نقائض الأخطل وجرير، وجرير والفرزدق، نظر الكتاب مراراً () . وخصت المشرق باهتمامها

١١ (١٩٠٨)، ٧٦٥-٧٧٣ .

() "مؤاسم الحجاز وتسهيلها سبل اللهو في العصر الأموي"، لجبرائيل جبّور، ٣٣ (١٩٣٥)، ٤٥-٦٧ .

() "الأخطل ومصقّلة بن هُبَيْرَة"، للأب أنطون صالحاني، ١٤ (١٩١١)، ٨٣٣-٧٤٣ .

- "نسخة جديدة مخطوطة من ديوان الأخطل"، للأب أنطون صالحاني، ٦ (١٩٠٣)، ٤٣٣-٤٣٩ .

- نسخة جديدة مخطوطة من ديوان الأخطل"، للأب أنطون صالحاني، ٧ (١٩٠٣)، ٤٧٥-٤٨٢ .

- "نسخة خطيّة من شعر الأخطل وُجِدَت مُؤخَّرًا في طهران (مصورة)"، للأب أنطون صالحاني، ٣٥ (١٩٣٧)، ٢٣٩-٢٤٣ .

() "الفرزدق (٦٤١؟ - ٧٣٢)"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٨ (١٩٤٠)، ١٣٣-١٧٤ .

() "المثلث الأموي: الأخطل - الفرزدق - جرير: محاولة مختصرة في الموازنة بينهم"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣١ (١٩٣٣)، ٥١٥-٥٢٥ .

() "نقائض الأخطل وجرير"، للأب أنطون صالحاني، ٨ (١٩٠٥)، ٩٧-١٠٧ .

- "نقائض جرير والأخطل"، للأب لويس شيخو، ٣٠ (١٩٢٢)، ١٤٤-١٤٨ .

- "نقائض جرير والفرزدق"، للأب أنطون صالحاني، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٣٥-٦٤١ [حول نشرة بيغن (A.A.BEVAN) لها] .

- "نقائض جرير والفرزدق"، للأب أنطون صالحاني،

أيضاً، شعر الخليفة يزيد بن معاوية (٦٨٣/٦٤)^(١)، وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة (٧١١/٩٣-٧١٢)^(٢)، وشاعر الخوارج الطرمّاح (٧٤٣/١٢٥)^(٣).

فنستطيع أن نتتبع على صفحات المشرق أبرز الأسماء في صدر الإسلام والعهد الأموي، وإن كان نصيب هاتين المرحلتين فيها، دون نصيب المراحل الأخرى.

٤- الآداب العربيّة في العهد العبّاسي

١/٤ - بين مقالات المشرق المخصّصة للعهد العبّاسي، ما من شأنه أن يُلقي الضوء بشكل عامّ على هذه الآداب من خارجها.

١/١/٤ - فمّا عُنِي بالجانب التاريخي، دراسات تناولت بغداد عاصمة الخلافة والأدب^(٤)، وتمازج عناصرها السكّانية^(٥)، أو بعض الأسر التي كان لها شأنها كالبرامكة^(٦)، أو دور العلم،

١٣ (١٩١٠)، ٩٦-١٠٠ [تعليق على نشرة بيفن].
() "قصائد الخليفة يزيد بن معاوية"، للأب هنري لامنس،
٢٢ (١٩٢٤)، ١٩٢-١٩٥ [نقد لنشرة شوارتز (Paul SCHWARZ)].
() "نسب عمر بن أبي ربيعة"، لجبرائيل جيّور، ٣٤ (١٩٣٦)، ٨٤-
٩٣.
() راجع الحاشية ٥٢ أعلاه.

() "بغداد عاصمة الأدب العبّاسي (مصورة)"، لفؤاد أفرام البستاني،
٣٢ (١٩٣٤)، ٦٥-١٠٨.
() "تمازج العناصر البشريّة في بغداد العبّاسيين"، لفؤاد أفرام
البستاني، ٣٢ (١٩٣٤)، ٤٠٩-٤٤٠.
() "معنى اسم البرمكي"، للأب لويس شيخو، ١ (١٨٩٨)، ٢٨٤-٢٨٤.

وبيوت الحكمة^(١)، والمكتبات كمكتبة طرابلس الشام^(٢).
٢/١/٤- وقد أخذ الجانب الجغرافي بالاعتبار، ولا سيما
جغرافية سوريا من خلال بعض الجغرافيين أو الرحالة العرب^(٣).
٣/١/٤- وكان لكتاب المشرق وقفة على علماء النصارى
العرب في ذلك العهد^(٤).
٢/٤ - وخاضت المشرق في شؤون النثر وشجونه في العهد
العبّاسي.

١/٢/٤- فأبرزت مجموعة متنوعة ومتكاملة من فنون النثر
العبّاسي، هي الأمثال والحكم التي يسترعي الانتباه فيها كتابُ كَلِيَّة
وَدِمْنَة^(٥)؛ والبُعد المقارن بين بعض أمثال العرب وأمثال

-
٢٨٦.
- "السَّنَّ أو آثار قصر الخُلد وبقايا قصور البرامكة"، للأب
أنستاس الكرملّي، ١٠ (١٩٠٧)، ٣٠٠-٣٠٤.
() "دور العلم وبيوت الحكمة"، للأب هنري لامنس، ٣٨ (١٩٤٠)،
١٢٩-١٣٢.
() "الصليبيون ومكتبة طرابلس الشام"، للأب هنري لامنس،
٢٠ (١٩٢٢)، ١٠٧-١١١.
() "المقدسي وجغرافية سورية في القرن العاشر للميلاد"، للأب
هنري لامنس، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٨٣-٦٩٥.
- "بلاد سورية في القرن الثاني عشر وفقاً لرواية ابن جُبَيْر"،
للأب هنري لامنس، ١٠ (١٩٠٧)، ٧٨٧-٨٩٧.
() "العلماء النصارى الملكيون الناطقون بالضاد الذين نَبَغوا بمصر
في عهد الدولة العبّاسية"، للأب لويس سباط، ٥٩ (١٩٦٥)، ٢٧٥-
٢٨٦.
- "عبدالله بن الفضل الأنطاكي"، للأبوين قسطنطين باشا، ولويس
شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٨٨٦-٨٩٠، ٩٤٤-٩٥٣.
() "نظم كَلِيَّة وِدِمْنَة"، للأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، ٩٧٨-٩٨٦.
- "نوابغ الكَلِم للزمخشري"، للأب اغناطيوس عبده خليفة،

غيرهم^(١)؛ والوصايا سواءً أكان مصدرها يونانيًا ونقلها إلى العربية ابن مسكويه^(٢)، أم عربيًا (عبدالمك بن صالح)^(٣)؛ والقصص الخرافي، لا سيّما كتاب ألف ليلة وليلة^(٤). وللنثر الفتي نصيب طيّب:

فقد عولج فنّ المقامة^(٥)، وظاهرة السّجع في النثر^(٦)، وإنتاج

-
- ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٩٢-٢٩٧ [نصوص منشورة].
- () "مثل الجرذان والهرّ"، للأب أنطون صالحاني، ١٤ (١٩١١)، ٥١٠-٥١٣ [مثل عند لافونتين وارد في لسان العرب].
- () "وصيّة فيثاغورس الذهبية، ترجمها ابن مسكويه"، نشرها الأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، ٦٠٤-٦٠٧.
- "وصايا أفلاطون لأرسطو، وأرسطو للإسكندر، عن كتاب جاويذان خرد، تعريب ابن مسكويه"، نشرها الأب لويس شيخو، ٢١ (١٩٢٣)، ٧٥٨-٧٦٢.
- () "وصيّة عبدالمك بن صالح لابنه قبل وفاته"، نشرها الأب لويس شيخو، ٢٥ (١٩٢٧)، ٧٣٨-٧٤٥.
- () "ذكر كرلس الكبير ملك فرنسة في ألف ليلة وليلة"، للأب هنري لامنس، ١ (١٨٩٨)، ٧٤٤-٧٤٥.
- "حول ألف ليلة وليلة"، لفؤاد أفرام البستاني، ٤٣ (١٩٤٩)، ٦٠٤-٦٠٨ [حول كتاب EF, Thèmes et motifs des mille et Nikita ELISS: une nuits].
- أنظر أيضًا: "قصّة سليمان بن داود في قصر عاد بن شدّاد"، نشرها الأب لويس شيخو، ١٩ (١٩٢١)، ٦٩٥-٧٠٤، ٧٣٣-٧٣٨ [من القصص الخرافي، على غرار ما في ألف ليلة وليلة].
- () RE, par Régis BLACHMA "Etude sémantique sur le nom Maq" دراسة دلالية لكلمة "مقامة"، لريجيس بلاشير [٤٧ (١٩٥٣)، ٦٤٦-٦٥٣].
- المقامات النصرانية لابن ماري، نبذة حققتها الأب أنستاس الكرمل، ٣ (١٩٠٠)، ٥٩١-٥٩٨ [توفي ابن ماري سنة ١١٩٣/٥٨٩، ونسج في كتابه على منوال الحريري].

بعض الأدباء كأبي الفتح البُستي (١٠١٠/٤٠٠) (١)، وضياء الدين بن الأثير (١٢٣٩/٦٣٧) (٢).

٢/٢/٤- ولمعت في سماء المشرق كوكبة من كبار الأدباء في العهد العباسي، وهم على التوالي، حسب تسلسل وفياتهم:

١/٢/٢/٤- عبد الحميد الكاتب (٧٥٠/١٣٢) في رسالته إلى الكتاب (٣)؛ وعبد الله بن المقفع (٧٥٩/١٤٢) (٤)؛ وكلاهما يمثل النثر العربي في انطلاقة.

٢/٢/٢/٤- أبو عثمان الجاحظ (٨٦٩/٢٥٥) الذي خصّته المشرق بعدة دراسات، أو نشرت بعض آثاره، وقد أسهم في ذلك شارل بلا (Charles PELLAT) أحد أكبر المستشرقين الفرنسيين، وهو من سلخ القسم الأكبر من عمره في الكشف عن أدب الجاحظ (٥). ومن معاصري الجاحظ الذين تناولتهم المشرق، ابن

-
- (١) "شهداء السّجاعة"، لحبيب زيات، ٣٧ (١٩٣٩)، ١٣-١٧.
- (٢) "نبذة من فصول أبي الفتح البُستي"، نشرها الأب اغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٩٨-٣٠٠.
- (٣) "الجزء الثاني من ترسلّ الصاحب ضياء الدين بن الأثير"، بقلم حبيب زيات، ٣٧ (١٩٣٩)، ٤٥٥-٤٦٧.
- (٤) "رسالة عبد الحميد الكاتب إلى الكتاب يُوصيهم فيها"، نشرها الأب اغناطيوس عبده خليفة، ٥٨ (١٩٦٤)، ٢٨٩-٢٩٢.
- (٥) "يتيمة ابن المقفع"، للأمير شكيب أرسلان، ٣ (١٩٠٠)، ٥٧-٦٠.
- "نصرانية ابن المقفع"، للأب لويس شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٣٨١ [في باب "شذرات".
- (٦) "الجاحظ: المفكر والكاتب"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٥٣٢-٥٣٩، ٦٦٢-٦٧١.
- "رسالة للجاحظ"، نشرها شارل بلا (Charles PELLA)، ٤٧ (١٩٥٣)، ٢٨١-٣٠٣.
- "لعبة أدبية منسوبة إلى الجاحظ"، لشارل بلا، ٥٠ (١٩٥٦)، ٧٠-٧٨.

قتيبة (٨٨٩/٢٧٦) من خلال أثيرين من أثاره () .
٣/٢/٢/٤ - أبو الفرج الأصفهاني (٩٦٧/٣٥٦) في كتاب
الأغاني ()؛ وأبو علي التنوخي (٩٩٤/٣٨٤) في الفرج بعد
الشدة ()، ونشوار المحاضرة ()؛ وأبو منصور
الثعالبي (١٠٣٨/٤٢٩) في عدة كتب له ()؛ وأبو العلاء المعري

-
- "كتاب البخلاء للجاحظ"، لرشدي الحكيم، ٥٥ (١٩٦١)، ٦١٩-
٦٢٨ [نقد نشرة طه الحاجري، التي أصدرتها دار المعارف
بالقاهرة].
- "الجاحظ رائد الجغرافية الإنسانية"، لشارل بلا، ٦٠ (١٩٦٦)،
١٦٩-٢٠٥.
- "بقايا كتاب هامّ للجاحظ"، لشارل بلا، ٦٣ (١٩٦٩)، ٣١٥-
٣٢٦ [المقصود كتاب المسائل والجوابات في المعرفة].
- "الجاحظ والأحنف بن قيس"، لشارل بلا، ٦٣ (١٩٦٩)، ٦٦١-
٦٧٢.
() "كتاب الرّحلّ والممّزل المنسوب لابن قتيبة"، للأب لويس
شيخو، ١١ (١٩٠٨)، ٤٤٠-٤٥٣ [نشر الأب لويس شيخو فصلاً
من المخطوط].
- "كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة"، للأب فردينان توتل،
٣٠ (١٩٣٢)، ٤٥٨-٤٦٣.
() "كتاب الأغاني وطبعته الجديدة"، للأب أنطون صالحاني،
٢٦ (١٩٢٨)، ٢٩٠-٢٩٥.
() "الفرج بعد الشدة للتنوخي"، للأب لويس شيخو، ٨ (١٩٠٥)،
٧٥٧-٧٦٦.
- "نخبة من روايات الفرج بعد الشدة"، للأب لويس شيخو،
٨ (١٩٠٥)، ٧٨١-٧٩٠.
() "نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للتنوخي"، لحبيب زيات،
٤٢ (١٩٤٨)، ١٤٣-١٥٧ [نقد لنشرة مرجليوث
(MARGOLIOUTH) للجزء الأول].
() "أحسن ما سُمع [للثعالبي]، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)،
١٣-٢٣ [نقد لطبعة الكتاب].

(١٠٥٧/٤٤٩) في رسالة الغفران () .

٣/٢/٤ - ومن النثر العباسي ما تناول الأدب في أبعاده المختلفة، كالبعث النقدي في الرسالة الحاتمية لمحمد بن الحسن الحاتمي(٩٩٨/٣٨٨) ()؛ واللغوي مع ابن درستويه (٩٥٨/٣٤٧) ()، وغيره ()؛ والتاريخي مع هلال الصابي (١٠٥٦/٤٤٨) ()؛ والموسيقي والغنائي، مع ابن خرداذبه(حوالي ٨٩٣/٢٨٠) () .

-
- "نبذة من كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، للثعالبي"، نشرها الأب أنستاس الكرمل، ٣(١٩٠٠)، ٥٥٧-٥٥٣ .
- "كتاب مكارم الأخلاق لأبي منصور الثعالبي"، نشره الأب لويس شيخو، ٣(١٩٠٠)، ٢٨-٣١ .
- () "آدم ولغته في نظر كل من أبي العلاء ودانتي"، لإلياس سعد غالي، ٦٤(١٩٧٠)، ٤٦٥-٤٧٨، ٦٦٣-٧٢٨ .
- () "أبو العلاء على هامش رسالة الغفران"، لجورج عيسى الأسمر، ٦٤(١٩٧٠)، ٤٩-٦٠ .
- "الرسالة الحاتمية فيما وافق المتنبي في شعره كلام أرسطو في الحكمة"، نشرها فؤاد أفرام البستاني، ٢٩(١٩٣٠)، الفهرست [نشرت عن مخطوطتي المكتبة الشرقية ببירות].
- () "كتاب الكُتّاب لابن درستويه"، نشره الأب لويس شيخو، ١٨(١٩٢٠)، الفهرست .
- () "كتابان في الخيل"، للأب أنطون صالحاني، ٢٧(١٩٢٩)، ١٨٩-١٩١ [حول كتاب نسب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها، لهشام بن محمد الكلبي (٢٠٤-٨١٩)، وكتاب أسماء خيل العرب وقرساتها، لمحمد بن زياد الأعرابي (٨٤٥/٢٣١)].
- () "هلال الصابي وتأليفه"، للأب لويس شيخو، ٦(١٩٠٣)، ٤٦٦-٤٧٥ .
- "طرف من كتاب تاريخ الوزراء، لهلال بن المحسن الصابي"، ٦(١٩٠٣)، ٦٤٩-٦٥٥ .
- () "مختار من كتاب اللهو والملاهي، لابن خرداذبه"، نشره الأب اغناطيوس عبده خليفة، ٥٤(١٩٦٠)، ١٢٩-١٦٧ .

٤/٢/٤- يُضاف إلى ذلك دراساتٌ لا تخلو من طرافة
كتفضيل الكلاب على بني البشر^(١)، أو النثر على الشعر^(٢).

٣/٤ - وتُضاهي دراسة الشعر في العهد العباسي ما رأيناه
في دراسة النثر.

١/٣/٤- فمن المختارات الشعرية التي اهتمت بها المشرق،
ديوان الحماسة للبحثري(٨٩٨/٢٨٤)^(٣).

٢/٣/٤- ولكن معظم الاهتمام قد انصبّ على شعراء العهد
العباسي، ولا سيّما على شاعرين علمين، هما أبو الطيّب المتنبي،
وأبو العلاء المعري.

١/٢/٣/٤- أما أبو الطيّب المتنبي (٩٦٥/٣٥٤)، فدرس من
جوانبه المختلفة، في حياته، وشعره، وأثره، ونقاده^(٤).

(١) " كتاب فضائل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب، لعليّ ابن
المرزبان"، نشره الأب لويس شيخو، ١٢(١٩٠٩)، ٥١٥-٥٣٣.

(٢) "من ترجيح النثر على الشعر"، نصّ نشره الأب اغناطيوس
عبده خليفة، ٥٨(١٩٦٤)، ٢٨٧-٢٨٩.

(٣) "ديوان حماسة البحتري"، نُخبة نشرها الأب لويس شيخو،
٣(١٩٠٠)، ١٠٩٥-١٠٩٩.

- "حماسة البحتري"، للأب لويس شيخو، ١٣(١٩١٠)، ٥٢٧-
٥٣١ [حول حماسة البحتري عمومًا، ونشرة الأب لويس شيخو
لها خصوصًا].

(٤) "أبيات مجهولة للمتنبي"، ٢(١٨٩٩)، ٦٦٨ [من باب:
"شذرات"].

- "أبو الطيّب المتنبي (٩١٥-٩٦٥)"، لفؤاد أفرام البستاني،
٢٥(١٩٢٧)، ٨٣١-٨٤١، ٩٠٠-٩٠٩.

- "أبو الطيّب المتنبي: الشاعر: طريقته في المراثي والمفاخر
والحكم"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٦(١٩٢٨)، ٥١-٥٨ [تابع
للسابق].

- "أثر المتنبي"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٣(١٩٣٥)، ٢٨٩-

٢/٢/٣/٤ - وأما أبو العلاء المعري (١٠٥٧/٤٤٩)، فلم تقتصر الدراسة على حياته وشعره، بل تجاوزت ذلك إلى التوسّع في عقيدته، وإلى مقارنته بعُمر الخيام، وإلى تتبّع ما صدر من كتب تناولته بالبحث () .

٣/٣/٤ - فضلاً عن الشاعرين هذين، قدّمت المشرق مجموعة غنيّة من الشعراء، يتوزّعون على الأعصر العباسيّة

-
- ٢٩٧ .
- "المتنبّي والشعر الصافي"، لفؤاد أفرام البستاني، ٣٤ (١٩٣٦)،
٣٦٠-٣٥١ .
- "نقد نقاد المتنبّي"، لريجيس بلاشير، ٣٤ (١٩٣٦)، ٥٧٥-
٥٩٩ [من كتابه في المتنبّي، الصادر بالفرنسيّة في باريس، سنة
١٩٣٥ : Abou : Un Poète arabe du IV^e siècle de l'hégire (X^e siècle de J.-C.):
ششح (Essai d'histoire littéraire), Paris, Librairie ayyib al-Moutanabb
d'Amérique et d'Orient, [Adrien Maisonneuve, 1935].
- "الفائت من شعر المتنبّي، والمتنبّي وولاية صيدا"، لأمين
نخلة، ٥٦ (١٩٦٢)، ٥٣٩-٥٤٣ .
() "أبو العلاء المعري"، لسعيد الشرتوني، ٤ (١٩٠١)، ١٠٦٦-
١٠٦٨ .
- "تبرئة أبي العلاء من وصمة الكفر الشنعاء"، للأب لويس
شيخو، ٤ (١٩٠١)، ١٠٦٨-١٠٧٢ [مُلحق للنبذة السابقة، لإثبات
تدوين أبي العلاء].
- "بين المعري والخيام: فكرة الموت ومصير الأجساد"، لفؤاد
أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٤٤١-٤٥١ .
- "بين المعري والخيام"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٨ (١٩٣٠)،
٩٣٦-٩٤١ [باب: "مجلة المجالات العربيّة"] .
- "مظاهر النشاط الأدبي: لمحة نقدية (علانيات)"، لفؤاد أفرام
البستاني، ٤١ (١٩٤٧)، ٥٢-٥٤ [حول كتب صادرة تناولت أبا
العلاء المعري].
- "على قبر أبي العلاء المعري"، لرياض معلوف،
٥٥ (١٩٦١)، ٣٧١-٣٧٣ .

المختلفة، ويمكننا إدراجهم فيما يلي، حسب تسلسل وفياتهم.

١/٣/٣/٤- فيأتي في مقدّمة هؤلاء الشعراء صالح بن عبد القدّوس (حوالي ١٦٠/٧٧٠؟) (١)، ومحمّد بن يسير الرياشي (حوالي ٢١٠/٨٢٥) (٢)؛ فدُرست حياة كلّ شاعر، وإنتاجه، ونُشر ما تيسّر من شعره.

٢/٣/٣/٤- وكان لشاعريّن من الشعراء الحمدانيّين حظٌّ من الدراسة، هما أبو بكر الصنوبري (٩٤٥/٣٣٤) (٣)، وأبو فراس الحمداني (٩٦٨/٣٥٧) (٤).

٣/٣/٣/٤- يُضاف إلى من تقدّم، شعراء "متأخّرون" نسبياً هم ابن القيسراني (١١٥٣/٥٤٨) (٥)، وابن التلميذ (١١٦٥/٥٦٠) (٦)، ومزید الحلّي الأسدي (١١٨٨/٥٨٤) (٧).

-
- (١) "سينيّة صالح بن عبد القدّوس"، ٢١ (١٩٢٣)، ٣٢٠ [في باب: "شذرات"] .
- "الشاعر صالح بن عبد القدّوس"، للأب لويس شيخو، ٢٢ (١٩٢٤)، ٨١٩-٨٢٩، ٩٣٦-٩٣٨ .
- "قصّة صالح بن عبد القدّوس مع راهب الصين"، نشرها القسّ إسحق أرملة، ٢٤ (١٩٢٦)، ٢٧٤-٢٧٨، ٣٣٥-٣٣٨ .
- (٢) "محمّد بن يسير الرياشي وأشعاره"، لشارل بلا، ٤٩ (١٩٥٥)، ٢٨٩-٣٣٨ .
- (٣) "حبيب الأصغر: أبو بكر الصنوبري (شاعر الروضيّات)"، لفوّاز أحمد طوقان، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٦٣-٢٧٨ .
- (٤) "أبو فراس الحمداني: الرجل والشاعر"، لفوّاد أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٢٦٥-٢٧٤ .
- (٥) "ديوان محمّد بن نصر القيسراني: الثغريّات"، لحبيب زيات، ٤٥ (١٩٥١)، ٣٤١-٣٥٠ .
- (٦) "ابن التلميذ الطيب الشاعر"، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٧٦٢-٧٦٧، ٧٨١-٧٩٤ .
- (٧) "العزّل في شعر مزید الحلّي الأسدي"، لعارف تامر،

وابن الساعاتي (١٢٠٨/٦٠٥) (١).

٤/٤ - فضلاً عن ذلك كله، أخذت المشرق على عاتقها نشرَ بعض النصوص الشعرية النادرة، لبديع الزمان الهمذاني (١٠٠٨/٣٩٨) (٢)، وأبي حامد الغزالي (١١١١/٥٠٥) (٣)، وابن الهبّارية (١١١٥/٥٠٩) (٤).

وهكذا تكون المشرق قد أشبعت الآداب في العهد العباسي درساً وتمحيصاً، نثراً وشعراً، وأدباء كباراً أو مغمورين على اختلاف أصقاعهم ومشاربهم.

٥- الآداب العربية في الأندلس

من الجدير بالملاحظة، هذه الدراسات التي تجاوزت حدود

-
- ٥٠ (١٩٥٦)، ٤٤٩-٤٦٥.
- "أثر العقيدة في شعر مزيد الحلبي الأسدي"، لعارف تامر، ٥٠ (١٩٥٦)، ٤٨٤-٤٦٦.
- () "ديوان ابن الساعاتي (٥٥٣-٦٠٥هـ = ١١٥٨-١٢٠٨م): غني بتحقيقه ونشره لأول مرة أنيس المقدسي، مطبعة الأميركان، سنة ١٩٣٨"، لحبيب زيات، ٣٧ (١٩٣٩)، ٤٦٨-٤٧٨.
- "ديوان ابن الساعاتي: غني بتحقيقه ونشره أنيس المقدسي، الجزء الثاني، المطبعة الأميركية، ١٩٣٩: نقد واستدراك"، لحبيب زيات، ٤١ (١٩٤٧)، ٢٧١-٢٩٩.
- () "بيت غريب لبديع الزمان الهمذاني"، ١٢ (١٩٠٩)، ٩٥٩ [من باب: "شذرات"].
- () "أثر ضائع للإمام الغزالي"، نشره الأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، ٦٠٦-٦٠٧ [قصيدة مخطوطة نظمها على لسانه ميئاً].
- () "أرجوزة ابن الهبّارية في الشطرنج"، للأب لويس شيخو، ١٣ (١٩١٠)، ٧٧-٧٩ [من باب: "شذرات"].

الشرق لتتناول آداب العرب في الأندلس.

١/٥ - فمما لفت كُتَابَ المشرق، اسم الأندلس ()، ولغة مسلميها () .

٢/٥ - وقد عُولج النثر من خلال بعض ممثليه من الأدباء، كابن عبدربه (٩٤٠/٣٢٨) في العقد الفريد ()، وأبي عبيد البكري (١٠٩٤/٤٨٧) في التنبيه () . ومما يتصل بذلك، بعض النواحي التاريخية والحضارية في الأندلس، التي عُنِي بها من خلال كتاب طبقات الأمم، لصاعد الأندلس (١٠٧٠/٤٦٢)، وهو في المعارف والعلوم لدى الأمم المختلفة ()، وكتاب تُحفة القادم، لابن الأبار (١٢٥٩/٦٥٨)، في أعلام الأدب في الأندلس وآثارهم () .

٣/٥ - أمّا الشعر، فقد دخله الباحثون من باب الموشحات الأندلسية التي نظروا إليها نظرة شاملة () . ومن النصوص

-
- () "اسم الأندلس"، ٢١ (١٩٢٣)، ٦٣٩-٦٤٠ [باب: "أسئلة وأجوبة"] .
- () "لغة مُسلمي الأندلس"، للأب هنري لامنس، ٢٦ (١٩٢٨)، ٩٠٣-٩٠٧ .
- () "ابن عبد ربه وعقده"، لجبرائيل جبّور، ٣٠ (١٩٣٢)، ٦١٨-٦٣٢، ٨٠٨-٨٢١، ٩٠٨-٩٢٠؛ ٣١ (١٩٣٣)، الفهرست .
- () "التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه"، للأب أنطون صالحاني، ١٨ (١٩٢٠)، ١٩١-٢٠٠ [دراسة كتاب أبي عبيد البكري] .
- () "كتاب طبقات الأمم"، للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسي، نشره الأب لويس شيخو، ١٤ (١٩١١)، الفهرست .
- () "تُحفة القادم، لأبي عبدالله بن الأبار (مُقْتَضَب)"، نشرها ألفريد البستاني، ٤١ (١٩٤٧)، ٣٥١-٤٠٠، ٥٤٣-٥٨٥ .
- () "الموشحات الأندلسية: اختراعها، أغراضها ومعانيها، لغتها، تأثيرها"، لبطرس البستاني، ٣٣ (١٩٣٥)، ٣٦٨-٣٨٠ .
- "تعاون الشعر والموسيقى في نشأة الموشحات الأندلسية"،

الشعرية النادرة التي نشرتها المشرق، أرجوزة منسوبة إلى ابن سيده (١٠٦٦/٤٥٨)، في اللغة، ومعارف صاحب الأرجوزة، ووقائع حياته^(١).

فلمشرق فضل يُنوّه به، في لفتِ القارئ إلى الغرب الإسلامي هذا، لتوسيع أفقه، وإطلاعه على مرفقٍ مهمّ كان له إسهامه القيم في الآداب العربية، وذلك في عهدٍ لم يكن فيه عنان الدراسات الأندلسية قد انقاد للباحثين.

٦- الآداب العربية منذ سقوط بغداد حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي

فيما يختصّ بهذه المرحلة من تاريخ الآداب العربية، وهي مرحلة يُشكّل الاهتمام بجمع المعارف السابقة سمةً من أبرز سماتها، شدّدت المشرق على تناول مجموعة من الكتب لدراستها، ونشر مختارات منها. وهي كتب أخبار، وأشعار، ومختارات، ومُحاضرات؛ ومنها ما يُعنى بعلوم العرب.

١/٦ - وتأتي في المقدمة ثلاثة كتب موسوعية الاتجاه، هي نهاية الأرب للنويري (١٣٣٣/٧٣٣)^(٢)، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (١٣٤٩/٧٤٩)^(٣)، وصبح الأعشى للقلقشندي

لفؤاد أفرام البستاني، ٣٦ (١٩٣٨)، ٤٩٩-٥٠٨.
() "أرجوزة غميس، لابن سيده صاحب المخصّص في اللغة"، نشرها حبيب زيات، ٣٦ (١٩٣٨)، ١٨١-١٩١.
() "نهاية الأرب، للنويري"، للأب فردينان توتل، ٢٨ (١٩٣٠)، ١٣٢-١٣٩.
() "كتاب الديارات في الجزء الأول من مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، تحقيق أحمد زكي باشا [القاهرة، ١٩٢٤/١٣٤٢]"، لحبيب زيات، ٤٢ (١٩٤٨)، ٢٩٤-٣١٦.

- (١٤١٨/٨٢١)، الذي أولاه الآباء اليسوعيون رعاية خاصة (١).
- ٢/٦ - ونشر الأب لويس شيخو حكماً وأحاديث مختلفة لغريغوريوس ابن العبري (١٢٨٦/٦٨٥) (٢)، ورواية عنوانها: **الفتية التوابون** (٣)، ويُرجح أنها لأحد أدباء القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي. أما الكتب التي عرّف بها كتاب المشرق أو نشروا بعض فصولها فمتعددة، وهي حسب وفيات أصحابها:
- **المناهج في وصف المباهج**، لمحمد بن إبراهيم الأنصاري المعروف بالوطواط (١٣١٨/٧١٨) (٤)، وهو في عدة علوم، ويتناول السماء والأرض والحيوان والنبات...
- **الخبر عن البشر**، للمقريري (١٤٤١/٨٤٥) (٥).

-
- (١) "الخط العربي: نخبة من كتاب **صبح الأعشى في كتابة الإنشاء** للقلقشندي"، نشرها الأب لويس شيخو، ٤ (١٩٠١)، الفهرست.
- "وصف الصين للقلقشندي"، نُبذة نشرها الأب هنري لامنس، ٤ (١٩٠١)، ٤٠٦-٤١١، ٤٤٦-٤٥١.
- "المكاتبة الرسمية بين الأقباط الرومانيين وملوك مصر، نقلًا عن القلقشندي"، نشرها الأب هنري لامنس، ٥ (١٩٠٢)، ٢٠٦-٢٠٩.
- "صبح الأعشى للقلقشندي"، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٥٢٢-٥١٥.
- "فهارس **صبح الأعشى** للقلقشندي"، للأب فردينان توتل، ٣٣ (١٩٣٥)، ١٢٦-١٢٨.
- (٢) "الأحاديث المطربة لابن العبري"، نشره الأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، ٧٠٩-٧١٧، ٧٦٧-٧٧٩.
- (٣) "الفتية التوابون"، نشرها الأب لويس شيخو، ١١ (١٩٠٨)، ٢٦٤-٢٦٠.
- (٤) "المناهج في وصف المباهج"، للقسّ جرجس منش، ١٠ (١٩٠٧)، ٧٢١-٧٢٩.
- (٥) "حالة الكتابة العربية في الإسلام: فصل من كتاب **الخبر عن البشر** للمقريري"، نشره الأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)،

- أخبار الأخيـار بما وُجد على القُبور من الأشعار، لأحمد بن خليل اللبُودي (١٤٦١/٨٩٦) (١).

- المَرَج النَّضِر والأرَج العَطِر، لمحمّد بن يحيى السُّيوطي (النصف الأوّل من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) (٢)، في المحبّة، والغزل، والنسيب، والخمريّات، والروضيّات، والأدبيّات...

- كتاب التميّز في المحاضرات، للأمير حسين بن الأمين فخرالدين المعني (١٦٩٧/١١٠٩) (٣)، وهو مخطوط في الآداب والأخلاق.

فقد أسهمت المشرق في إمطة اللثام عن مرحلة طالما وُصفت -إجحافًا- بالانحطاط، وعرّفت القراء بإنتاج أدبائها.

٧- الآداب العربيّة منذ مطلع القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي حتّى الحرب العالميّة الأولى

١/٧ - نشرت المشرق دراسات عامّة مهمّة، تناولت أشطرًا كبيرة من هذه المرحلة، أو بعض جوانبها.

١/١/٧- فقد خصّ الأب لويس شيخو الآداب العربيّة في

٤٧٨-٤٧٩.

() "أخبار الأخيـار بما وُجد على القُبور من الأشعار، جمع أحمد بن خليل اللبُودي"، نشره الأب لويس شيخو، ٢٠ (١٩٢٢)، ١٠٢٥-١٠٤٢؛ أنظر أيضًا: ٢١ (١٩٢٣)، ٧٦.

() "المرج النضير والأرج العطر"، للأب لويس شيخو، ٩ (١٩٠٦)، ٥٨٩-٥٨١ [تعريف بالمؤلف، وكتابه، ونشر نخبة من ملحه].

() "كتاب التميّز في المحاضرات، مخطوط للأمير حسين بن الأمير فخرالدين المعني"، لعيسى إسكندر المعلوف، ٢٧ (١٩٢٩)، ٨١١-٨١٥.

القرن التاسع عشر^(١)، وفي الربع الأوّل من القرن العشرين^(٢)، بسلسلة من المقالات. ونسج على منواله فؤاد أفرام البستاني في دراسته *الحياة العقلية في لبنان*، وما يدور في فلكها من مدارس، ومطابع، ومحافل أدبية^(٣)...

٢/١/٧- ولكنّ الكثير من الدراسات تعمّق في بعض جوانب الحياة الأدبية. فدرست الحركة الأدبية في بلاط ظاهر العمر^(٤) (١٦٩٥/١١٠٦-١٧٨٢/١١٩٦)، وطرابلس^(٥)، وجبل عامل^(٦)، وجبل الدروز^(٧)؛ ومنهم من تناول الفنّ القصصي في

-
- (١) "الأدب العربيّ في القرن التاسع عشر"، للأب لويس شيخو، ١٠ (١٩٠٧)، الفهرست؛ ١١ (١٩٠٨)، الفهرست، ١٢ (١٩٠٩)، الفهرست؛ ١٣ (١٩١٠)، الفهرست. وانظر أيضاً: "استطراد في نقد انتقاد"، للأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٢٧٨-٢٨٠ [ردّ الأب لويس شيخو على انتقاد جريدة المهذب الصادرة في زحلة، لما كتبه في مقالاته في أدياء القرن التاسع عشر حول الأسرة اليازجيّة، وإبراهيم اليازجي].
- (٢) "الأدب العربيّ في الربع الأوّل من القرن العشرين"، للأب لويس شيخو، ٢٣ (١٩٢٥)، الفهرست؛ ٢٤ (١٩٢٦)، الفهرست؛ ٢٥ (١٩٢٧)، الفهرست.
- (٣) "الحياة العقلية في لبنان قبل مئة سنة"، لفؤاد أفرام البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٢٧٦-٢٨١، ٣٦٦-٣٧٣.
- (٤) "ما قبيل النهضة: مظاهر الأدب في بلاط ظاهر العمر"، لفؤاد أفرام البستاني، ٤٥ (١٩٥١)، ٢٣٣-٢٣٨.
- (٥) "النهضة الأدبية في طرابلس"، لجرجي يني، ٢٥ (١٩٢٧)، ٣٧١-٣٧٥.
- (٦) "الأدب وتطوره في جبل عامل"، بقلم الشيخ علي الزين، ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، ٢٩-٦٠.
- (٧) "مظاهر الأدب في جبل الدروز"، لسعيد أبو الحسن، ٤٠ (١٩٤٢-١٩٤٣)، ٦١-١٢٤.

ذلك العهد ()، أو بعض الأدباء المبدعين الذين قضوا في ريعان شبابهم ()، أو ما كتبه اللبنانيون في بلاد الاغتراب ()، أو ما نُظِم من شعر في بعض المناسبات ()...

٢/٧ - وخلافاً لتوجّه المشرق فيما يختصّ بالمرحلة السابقة، كان التشديد ههنا على عدد كبير من الأدباء، الذين كان لأغلبهم نُظْمٌ فُوضِعَت دراسات فيهم، ونُشرت نصوص لهم.

١/٢/٧- ويبرز بين هؤلاء الأدباء علّمان، هما المطران جرمانوس فرحات، والشيخ ناصيف اليازجي.

١/١/٢/٧- أمّا المطران جرمانوس فرحات (١٧٣٢/١١٤٥)، فكان لحياته، وأثاره، وعلاقته بعبده الله زاخر (١٧٤٨/١١٦١)، ولذكراه، مقامٌ خاصٌّ على صفحات المشرق () .

-
- () "الفن القصصي اللبناني في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين"، لفكتور كلارجي كرم، ٤١ (١٩٤٧)، ٧٤-١٠٥ .
- () "الشباب الذاوي"، لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٢٠٨-٢٢٨ .
- () "حول ما كتبه اللبنانيون في ديار الاغتراب"، لجميل جبر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٥٢٥-٥٥٦ .
- () "الحماسة الدستورية"، للأب لويس شيخو، ١٢ (١٩٠٩)، ٨١-٩٦ [مجموع لما نُظِم من شعر بمناسبة إعلان الدستور العثماني].
- () "المستظرفات المستظرفات في حياة السيّد جرمانوس فرحات"، للقسّ جرجس منش، ٧ (١٩٠٤)، ٤٩-٥٦، ١٠٥-١١١، ٢١٠-٢١٩ .
- "قصيدة ضائعة للسيّد جرمانوس فرحات"، ٧ (١٩٠٤)، ٢٨٨-٢٩٠ .
- "ثركة السيّد جرمانوس فرحات"، للقسّ جرجس منش، ٧ (١٩٠٤)، ٣٥٤-٣٦١ .

٢/١/٢/٧ - وأما الشيخ ناصيف اليازجي (١٢٨٧/١٨٧١)،
فُدِّرس رجلاً وشاعراً، وناثراً من خلال مجمع البحرين (١).

-
- "أثر منسيّ من ديوان المطران جرمانوس فرحات"،
٢٤ (١٩٢٦)، ٣٩٧-٣٩٨.
- "المطران جرمانوس فرحات: كيف يجب أن نحتفل بتذكاره"،
لفؤاد أفرام البستاني، ٣٠ (١٩٣٢)، ٤٩-٥٣.
- "بين فرحات وزاخر"، ٤٧ (١٩٥٣)، ٧٣٠-٧٣٦ [في
قصيدتين متبادلتين].
- "الذكرى المئويّة الثالثة لولادة المطران جرمانوس فرحات"،
للأب أنطوان ضو، ٦٤ (١٩٧٠)، ٣-٣٤.
- () "الشيخ ناصيف اليازجي: الرجل - "العالم" - الشاعر"، لفؤاد
أفرام البستاني، ٢٦ (١٩٢٨)، ٨٣٤-٨٤٢، ٩٢٣-٩٣٥.
- "الشيخ ناصيف اليازجي يمدح الأمير ملحم ابن الأمير بشير
الشهابي الكبير"، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٩٥٤-
٦٧٠.
- "بين الشيخ ناصيف اليازجي ونصرالله الطرابلسي الحلبي"،
للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٣١-٤٠.
- "هَجَوْتُكَ ثُمَّ أَهْجُوْا ثُمَّ أَهْجُوْا: قصيدتان في الهجاء من نظم الشيخ
ناصر اليازجي"، للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ٤١-
٤٥.
- "قصائد متفرقة في شؤون متنوّعة، للشيخ ناصيف اليازجي"،
للأب أنطونيوس شبلي، ٤٨ (١٩٥٤)، ١٥٧-١٦٨.
- الشيخ ناصيف اليازجي الشاعر"، للأب أنطونيوس شبلي،
٤٩ (١٩٥٥)، ٣٨٥-٤١٠.
- "اليازجي والقرآن في مجمع البحرين"، لظافر القاسمي،
٥٧ (١٩٦٣)، ٢٥٧-٢٦٢.
- "اليازجي والأمثال في مجمع البحرين"، لظافر القاسمي،
٥٧ (١٩٦٣)، ٥١١-٥١٧.
- "حول تاريخ ضريح الشيخ ناصيف اليازجي"، للأب
أنطونيوس شبلي، ٥٧ (١٩٦٣)، ٦٦٥-٦٧٢ [ردّ على أنطون
بشاره فيقانو].

٣/٧ - وفضلاً عن هذين العَلَمَيْن، تُطالعا المشرق بجمع
غير من الأدباء، يصعب تصنيفهم في فئات، نظراً إلى تعدّد
أنشطتهم، وتنوّع إنتاجهم. فيمكن إدراجهم تاريخياً.

١/٣/٧ - فمنهم إبراهيم خَيْكي صاحب بديعيّة (تعود إلى سنة
١١٤٦/١٧٣٣) في مدح النصرانيّة^(١)؛ وأحمد بن صالح الأدهمي
(١١٥٩/١٧٤٦) صاحب الكواكب السنيّة في شرح القصيدة
المقرّية^(٢)؛ والشاعر الحلبي ابن الإفرنجيّة (نبغ بعد أواسط القرن
الثامن عشر)^(٣)؛ والشاعر إبراهيم الحكيم الحلبي (بعد
١١٨٠/١٧٦٦)^(٤)؛ والأديب نعمة ابن الخوري توما الحلبي
(١١٨١/١٧٦٧؟)^(٥)؛ والأب أرسانيوس شكري أروتين الحكيم
(القرن الثامن عشر) صاحب الرحلة^(٦)؛ يُضاف إلى ذلك زجلية
في وصف الغلاء والجوع^(٧).

-
- () "بديعيّة إبراهيم خَيْكي"، نشرها الأب لويس شيخو،
١٢ (١٩٠٩)، ٣٣٧-٣٤٤.
- () "حول مخطوط"، لأمين نخلة، ٥٧ (١٩٦٣)، ٦٩-٨٣.
- () "شاعر حلبي مجهول"، للأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٤٤٢-
٤٤٧.
- "المجموع المنتظم لابن الإفرنجيّة"، للأب لويس شيخو،
٢ (١٨٩٩)، ٤٩١-٤٩٥.
- () "نُخبة من ديوان إبراهيم الحكيم الحلبي"، لعيسى إسكندر
المعلوف، ١٠ (١٩٠٧)، ٨٣٣-٨٤٤.
- () "نعمة ابن الخوري توما الحلبي الشاعر الناثر"، للأب جرجس
منش، ٥ (١٩٠٢)، ٣٩٦-٤٠٥.
- () "رحلة الأب أرسانيوس شكري أروتين الحكيم"، نشرها الأب
فردينان توتل، ٦١ (١٩٦٧)، ٢٢٧-٢٦٢، ٣٢٥-٣٥٦،
٥٣٧-٥٨٦؛ ٦٢ (١٩٦٨)، ٩٣-١٢٠.
- () "زَجَلِيّة في وصف الغلاء والجوع والضيق منذ مائة وثلاثين
سنة"، نشرها عيسى إسكندر المعلوف، ١٨ (١٩٢٠)، ٣٣٨-
٣٤٨.

٢/٣/٧- ومنهم الشاعر ميخائيل البحري (حوالي
١٨٠٣/١٢١٨) (١)، والشيخ أحمد البربير (١٨١١/١٢٢٦) (٢)،
والمعلم الياس إدّه (١٨٢٨/١٢٤٤) (٣)، ونقولا الترك
(١٨٢٨/١٢٤٤) (٤)، وبطرس كرامة (١٨٥١/١٢٦٧) (٥)،
ونصرالله الطرابلسي الحلبي (أواسط القرن التاسع عشر) (٦)؛
يُضاف إلى ذلك قصيدة في مدح إبراهيم باشا تعود إلى نحو
١٨٣٢/١٢٤٨ و ١٨٣٣/١٢٤٩ (٧).

٣/٣/٧- ومنهم الشاعر فرنسيس مرّاش الحلبي

-
- () "ميخائيل البحري الرومي الملكي الشاعر وأولاده"، للأب لويس
شيخو، ٣ (١٩٠٠)، ٩-٢٢.
- () "مقطعات شعريّة للشيخ أحمد البربير"، اختارها عيسى إسكندر
المعلوف، ٤ (١٩٠١)، ٣٩٦-٣٩٩.
- () "المعلم الياس إدّه الشاعر"، للأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)،
٦٩٣-٦٩٧، ٧٣٦-٧٤٤.
- () "أرجوزة في وصف الطاعون لنيقولا الترك"، نشرها الأب
لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ٦٣٧-٦٤٠.
- "المعلم نقولا الترك (١٧٦٣-١٨٢٨)"، لفؤاد أفرام البستاني،
٤٣ (١٩٤٩)، ٦٩-٧٩.
- () "مناظرة النارجيلة والغليون: قصيدة فكاهيّة للشاعر المطبوع
بطرس كرامة"، نشرها الأب لويس شيخو، ٢ (١٨٩٩)، ١١١٥-
١١١٧.
- () "الشاعر نصرالله الطرابلسي الحلبي"، للأب لويس شيخو،
٣ (١٩٠٠)، ٣٩٧-٤٠٨؛ أنظر أيضاً: الحاشية ١٤٩، الفقرة
الثالثة.
- () "قصيدة في مديح إبراهيم باشا لشاعر قديم"، نشرها الأب لويس
شيخو، ٢٣ (١٩٢٥)، ٢٩٩-٣٠٤ [من مخطوطة في المكتبة
الشرقيّة].

- (١٨٧٣/١٢٩٠) ، والأديب والصحافي يوسف حبيب باخوس
 (١٨٨٢/١٢٩٩) ، والخوري أرسانيوس الفاخوري
 (١٨٨٣/١٣٠٠) ، والكنت رشيد الدحداح
 (١٨٨٩/١٣٠٦) ، والطبيب الشاعر شاكر بك الخوري
 (١٩١٣/١٣٣١) ، والمونسنيور يوسف العلم
 (١٩١٧/١٣٣٦) ، والطبيب الأديب أمين يوسف الخوري
 (١٩١٩/١٣٣٨) ، والشاعر بديع خليل الخوري
 (١٩٢٠/١٣٢٩) ، وولي الدين يكن (١٩٢١/١٣٣٩) ،

- () "مرآة الحسناء: ملحق بديوان المرحوم فرنسيس مرّاش"، للأب
 لويس شيخو، ١٥ (١٩١٢)، ٩٤-١٠١.
 () "ترجمة العالم المأسوف عليه يوسف حبيب باخوس"، لنجيب
 فارس باخوس، ٥ (١٩٠٢)، ٤٥٢-٤٥٩، ٤٩٧-٥٠٢.
 () "الخوري الشاعر أرسانيوس الفاخوري"، للأب لويس شيخو،
 ٣ (١٩٠٠)، ٦٠٦-٦١٦.
 () "الكونت رشيد الدحداح وأسرته"، للشيخ سليم الدحداح،
 ٤ (١٩٠١)، ٣٨٥-٣٩٦، ٤٥٦-٤٦١، ٤٨٩-٤٩٨.
 - "قصيدة الكنت رشيد الدحداح في مدح باي تونس"، نشرها
 الأب لويس شيخو، ٥ (١٩٠٢)، ١٥٥-١٥٩ [نظمها نحو سنة
 ١٨٦٣، على نمط "باننت سعاد" لكعب بن زهير].
 () "منتخبات من ديوان الدكتور شاكر بك الخوري"، ٥ (١٩٠٢)،
 ٥٤٣-٥٤٨.
 () "في التاريخ الشعري وتواريخ المنسنيور يوسف العلم"، للأب
 لويس شيخو، ٦ (١٩٠٣)، ٩٨٦-٩٩٣.
 () "الدكتور أمين يوسف الخوري (١٨٥٢-١٩١٩)"، لجرجي
 إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ١٩٦-٢٠٧.
 () "الشاعر المغمور بديع خليل الخوري (١٨٩١-١٩٢٠)"،
 لجرجي إبراهيم نصر، ٦٤ (١٩٧٠)، ٣٥-٤٨.
 () "شخصية بارزة: ولي الدين يكن (١٨٧٣-١٩٢١)"، لفؤاد أفرام
 البستاني، ٢٧ (١٩٢٩)، ٦٧١-٦٨٣.

وبشارة بولس غانم (١٩٢٣/١٣٤٢) (١)، ونعمان أبي ناضر (١٩٢٤/١٣٤٣) (٢)، وسليمان البستاني (١٩٢٥/١٣٤٣) (٣).

فمن خلال التعريف بهؤلاء الأدباء وإنتاجهم، كانت المشرق تؤرّخ للنهضة منذ بداياتها، وتعمل على رفع دعائمها، ممهّدة السبيل أمام جيلٍ جديدٍ يُعدّ العُدّة لاستكمال ما بدأه أسلافه.

وبعدما اطلعنا على جهود المشرق في دراسة الآداب العربيّة على اختلاف مراحلها، نخصّ كتابها بوقفة قصيرة، لنتبيّن أهمّ توجّهاتهم.

٨- كتاب المشرق في الآداب العربيّة

لا شكّ أنّه يُمكننا أن نتتبّع بوضوح إسهام كتاب المشرق في حقل الآداب العربيّة، من خلال مقالاتهم الموثوقة في ثنايا هذه الدراسة. ولا أظننا نحتاج إلى كبير عناء، لنتبيّن الدور البارز الذي مثله بعضهم على صفحات المجلة.

١/٨ - فعلى رأسهم تأتي مجموعة كبيرة من الآباء اليسوعيين، وفي مقدّمتهم الأب لويس شيخو (١٩٢٧)، والأب هنري لامنس (١٩٣٧). أمّا الأب لويس شيخو، فعنايته بالآداب

(١) "بشارة بولس غانم (١٨٥٠-١٩٢٣)"، لجرّجي إبراهيم نصر، (١٩٦٤)، ١٢٩-١٥٩.

(٢) "نعمان أبي ناضر (١٨٧٧-١٩٢٤)"، لجرّجي إبراهيم نصر، (١٩٧٠)، ٦٤-٦١.

(٣) "إلياذة هوميروس: نُبذة في تعريبها الحديث"، للأب خليل إدّه، (١٩٠٤)، الفهرست.

- "سليمان البستاني: الرجل - رجل السياسة- رجل العلم والأدب"، لفؤاد أفرام البستاني، (١٩٢٥)، ٧٧٨-٧٩١، ٨٢٤-٨٤٣، ٩٠٨-٩٢٦.

العربيّة موسوعيّة الاتجاه: فقد اهتمّ بالتأريخ للأدب العربيّة عموماً، وبالتنقيب عن مخطوطاتها لجمعها ونشر المُهمّ منها، وعكف على دور النصرانيّة والنصارى في ذلك كلّه، باحثاً مُحصّصاً. وأمّا الأب هنري لامنس، فاتجه اتجاهاً تاريخياً ودينياً، فغاص على تاريخ العرب وشؤون دينهم في جاهليّتهم، وإسلامهم، ولا سيّما في عهد بني أميّة.

ومن الآباء اليسوعيّين الذي نشروا أبحاثهم في المشرق الأب أنطون صالحاني (١٩٤١) الذي ارتبط اسمه باسم الأخطل، وعُني بالشعر الأموي ونقد دواوينه عناية خاصّة؛ والأب لويس المعلوف (١٩٤٦)؛ والأب فردينان توتل (١٩٧٧). ولا يسعنا إغفال جهود الأب خليل إدّه، والأب فرنسوا فنّذلا، والأب الكسيس مالون، والأب رفائيل نخلة؛ ولعهد أقرب منّا، نُشير إلى ما نشره في المشرق قبل احتجاجها المؤقت، الأب اغناطيوس عبده خليفة، والأب كميل حشيمة.

٢/٨ - وإلى جانب الآباء اليسوعيّين هؤلاء، وُجدت طائفة من رجال الدين المسيحيّين الذين أَعَنُوا المشرق بإنتاجهم. فمنهم القسّ جرجس منش (١٩٣١) الذي اهتمّ بأدب النهضة، والأب أنستاس ماري الكرملّي (١٩٤٧) الذي عُني بالشعر القديم، والقسّ إسحق أرملة (١٩٥٤) (١)، والأب أنطونيوس شبلي (١٩٦٤) الذي خصّ الشيخ ناصيف اليازجي بعدد كبير من مقالاته...

٣/٨ - واللافت في الأمر، فتحُ المشرق صفحاتها لمجموعة من كبار المستشرقين، ليدلّوا بدلوهم في الأدب العربيّة، ويغنوها بنظراتهم العلميّة، الدقيقة. وينتمي إلى هذه الفئة المستشرق الروسي اغناطيوس كراتشكوفسكي I.J. KRATCHKOWSKY

() أنظر: "الأب إسحق أرملة السرياني (١٨٧٩-١٩٥٤)"، للأب اغناطيوس عبده خليفة، ٤٨ (١٩٥٤)، ٧١٤-٧١٨.

(١٩٥١)؛ والألماني فريتس كرنكو Freitz KRENKOW (١٩٥٣)؛ والفرنسيان ريجيس بلاشير Régis BLACHÈRE (١٩٧٣) في دراسته المقامة، وأبا الطيب المتنبي؛ وشارل بلا Charles PELLAT (١٩٩٢) في أبحاثه التي خصّ بها الجاحظ ومحمد بن يسير الرياشي؛ والإيطالي مرتينيانو رونكاليا (Martiniano) (RONCAGLIA).

٤/٨ - ولكنّ الفئات المتقدّمة لا تحجب الجهود الكبيرة التي بذلها عدد كبير من الباحثين، وعلى رأسهم حبيب زيات (١٩٥٤)؛ وفؤاد أفرام البستاني (١٩٩٤). فكلّهما موسوعيّ الاتجاه. أمّا حبيب زيات فخاض في موضوعات متفرّقة، تنتمي إلى الشعر، والنثر، والنقد، والديارات، وبعض الظواهر الاجتماعيّة... وأمّا فؤاد أفرام البستاني فكانت رؤيته أشمل، إذ خاض في الأدب العربيّة على اختلاف عهودها، شعراً ونثراً، من غير أن يُهمل أبعادها الحضاريّة.

ومن الكتاب البارزين رشيد الشرتوني (١٩٠٧)، وسعيد الشرتوني (١٩١٢)، ومحمود شكري الألوسي (١٩٢٤)، وشكيب أرسلان (١٩٤٦)، ويوسف غنيمّة (١٩٥٠)، وعيسى إسكندر المعلوف (١٩٥٦)، وبطرس البستاني (١٩٦٩).

يُضاف إليهم (حسب ترتيب أسرهـم الألفبائي): الفريد البستاني، وعارف تامر، وجبرائيل جبّور، وفوّاز أحمد طوقان، وظافر القاسمي، وميشيل سليم كميد، ورياض معلوف، وأمين نخلة، وجرّجي ابراهيم نصر، وغيرهم كثير.

() أنظر: "إحياء لذكرى إغناطيوس كراتشكوفسكي (١٨٨٣-١٩٥١)"، للأب يوحنا مصريان، ٤٥ (١٩٥٤)، ٥٦٤-٥٦٩.

() أنظر: "حبيب زيات (١٨٧١-١٩٥٤)"، للأب اغناطيوس عبده خليفة، ٤٨ (١٩٥٤)، ٥٦٤-٥٦٩.

ولا شكّ أنّ تنوّع هؤلاء الكتاب، واختلاف مشاربهم وأصقاعهم، قد كان لهما عميق الأثر في إغناء المشرق، وشمولية نظرتها إلى الآداب العربيّة.

وبعدّ هذه الجولة في رحاب المشرق، أشرفنا على نهاية مطافنا، والأملُ يُراودنا في أن نكون قد حقّقنا جزءاً من غايتنا التعريفية في إطلاع القارئ على جهود هذه المجلّة العريقة في مجال الآداب العربيّة، ومن غايتنا التوثيقية في تزويد الباحث في هذه الآداب بمرجعيّة تُنير له طريق بحثه.

ويكمن فضل المشرق الكبير، في تأريخها للآداب العربيّة على اختلاف مراحلها: فقد نظرتُ إليها تارةً نظرة عامّة فتناولتها بمُجملها، ونظرتُ إليها تارةً أخرى نظرة خاصّة فتصدت لكلّ مرحلة من مراحلها، أو لمسائل محدّدة من مسائلها، أو لأدباء معيّنين من أدبائها.

فلاحظ أنّها عُنيّت بالعهود المختلفة، وإن حاز قصبَ السبق فيها، العهد الجاهلي، والعهد العبّاسي، وعصر النهضة. وكان لها إسهامٌ مهمّ في العهد الأموي، ولم تُهمل إطلاقاً ما درج بعض الباحثين على تسميته -إجحافاً- بعصر "الانحطاط". ولكن تجدر الإشارة إلى قلة ما خُصّص من مقالات لصدر الإسلام، والآداب الأندلسية. وقد أفسح في المجال للشعر والنثر على السواء: فدرس الشعر من خلال بعض مستوياته، ولم تقتصر المعالجة على كبار الشعراء بل تجاوزتهم إلى المغمورين، ونُشرت نصوص شعريّة كثيرة؛ وكذلك النثر، الذي طُرق الكثير من فنونه، ودرس الكثيرون من ممثليه. ولكن يلفتنا شيء من الفتنور في الاهتمام بالموضوعات الأدبيّة، بعيد الخمسينيات؛ وربّما عاد ذلك إلى وفاة الكثير من الآباء اليسوعيين الذين أولوا الآداب العربيّة جُلّ اهتمامهم، وإلى

انشغال فؤاد أفرام البستاني بالتدريس وبمهمّات أخرى، وإلى ما طرأ من تغيير على توجّهات إدارة المشرق () .

وكثيراً ما سعت المشرق إلى قراءة هذه الآداب، في ضوء ما يُحيط بها، من ظروفٍ تاريخيّة، ومقتضيات جغرافيّة، وظواهر دينيّة، واجتماعيّة، ونفسيّة، وثقافيّة، من غير إغفال مقارنتها بالآداب الأخرى. وهي في ذلك كلّها تبذل جهدها لمواكبة العصر، وما يستجدّ فيه من نظريّات، وأبحاث.

وفضلاً عن ذلك، وتحقيّقاً له أيضاً، كان للمشرق اليد الطولى في التعريف بالمخطوطات العربيّة، ونشرها. وهكذا نُشر على صفحاتها الكثير من الأخبار، والمعارف، والمختارات النثريّة والشعريّة، والدواوين الشعريّة الكاملة.

ولم يكن كتابها يتوانون في نقد ما تُنشره المطابع المختلفة. وتجدر الإشارة إلى دور الأب لويس شيخو الكبير في جمع المخطوطات، وتأسيس المكتبة الشرقيّة، التي أضحت رافداً أساسياً للأباء اليسوعيين، في ما ينشرونه في المشرق من أبحاث ومخطوطات.

ومن جهةٍ أخرى، لا ينبغي أن يَغيب عن بالنا أنّ المشرق مجلة كاثوليكيّة. فمن شأن ذلك أن يشرح لنا اهتمامها الكبير بالنصرانيّة والنصارى في الآداب العربيّة، جماعاتٍ، وأفراداً، وإنتاجاً، في القديم والحديث على السواء.

ومما يُعترف به للمشرق، معرفتها العميقة بنفسيّة القارئ. فإلى جانب الأبحاث العلميّة الأنفة الذكر، قدّمت لقارئها طائفةً وافية من الأقوال المأثورة، والطُرف، والنوادر، والفكاهات، لثهدب أخلاقه، وتروّح عنه، وتُعينه على عناء الجدّ بجمام الهزل.

() أنظر الحاشية، رقم ٤، أعلاه.

فمن خلال ما تقدّم يتكتشف دور المشرق البالغ الأهمية في النهضة الأدبية. فهي حلقة من أهم حلقات الإحياء الأدبي، في عودتها إلى الماضي وإبراز عيون تراثه، وربطه بالحاضر مواكبة للتطور، ول مقتضيات العصر. وهي مع ذلك، معين لا ينضب، يمدّ الباحث في الآداب العربية بمعطيات أساسية أرست دعائمها على مرّ السنين.

ويحضرنني في هذه اللحظات، "ما حكى عن الصاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب جمل ثلاثين جملاً من كتب الأدب ليطالعها، فلما وصل إليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه، استغناءً به عنها"^(١). لا أريد من التذكير بذلك القول المبالغ، كأن أزعّم أنّ المشرق تُغني عن سواها، ولكنّي أريد التأكيد أنّ المشرق على غرار أمّهات المصادر العربية، لا غنى عنها لباحث في الآداب العربية، مهما كان موقفه من بعض ما ورد فيها من وجهات نظر؛ ومهما تطوّرت الدراسات الأدبية، وتضاربت مناهجها. وحبّذا لو ينبري القيمون على المشرق اليوم، فيجمعون من دُررها ما لم يُجمع، ويضعونه بمتناول الباحثين وطلاب المعرفة، إفساحاً في وصل حاضرنا بماضيها، واستشرافاً لأفاق مستقبلنا.

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٩٧٧/١٣٩٧، ٣٠٧/٣.